

نائبة رئيس مجلس الشيوخ الفرنسي

11

الشيخ حمزة أبي الروحي وانفتاحه ساهم في تقارب الثقافات والأديان

بسم الله الرحمان الرحيم

نفحات الطريق

أسبوعية شاملة

المدير المسؤول : لحسن السباعي الإدريسي

العدد : 6 | فبراير 2012 | الإيداع القانوني : 2010PE0112 | الثمن : 5 دراهم | naffahat.tarik2012@gmail.com

رحلة إلى قلب الزاوية البودشيشية بمداغ

تفاصيل ثلاثة أيام بين مريدي الطريقة الأكثر انتشارا في المغرب



01

أمير المؤمنين يترأس حفلا دينيا إحياء لليلة المولد النبوي الشريف



ترأس أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، مرفوقا بصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد وصاحب السمو الأمير مولاي إسماعيل، مساء يوم السبت 4 فبراير الجاري بالمسجد الأعظم بمدينة الرباط، حفلا دينيا كبيرا إحياء لليلة المولد النبوي الشريف.

21

سيدي عبدالقادر الجيلاني الكيلاني



هو شيخ الإسلام تاج العارفين محي الدين أبو محمد السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني ابن ابي صالح موسى بن عبد الله الجيلي بن يحى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الهاشمي القريشي.

19

ما الهــــــوية؟



روى الإمام أحمد في مسنده، وأبو داوود والترمذي وابن ماجة والسيوطي في الجامع الصغير،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمان الرحيم وفاتحة آل عمران : الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم).

16

الطريقة القادرية البودشيشية والربيع المغربي

17

الطريقة في مدخل بين الجهاد والمجاهدة

18

الولاية والمجتمع

المدير المسؤول :

ذكر الله تعالى والصلاة على النبي.. أولوية الأولويات



افتتاحية

لحسن السباعي الإدريسي

دونما أي تمييز بين من يحبها ومن يخالفها الرأي، ومن غير تفاضل بين مكونات مجتمعنا من طرق صوفية أو أحزاب سياسية أو نقابات أو جمعيات أو غيرها

حج عشرات الآلاف من المريدين إلى مقر زاويتنا بمداغ للاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف، هذا الاحتفال الذي يتجدد كل سنة والذي يؤكد تعلق شيخ الطريقة ومريديها بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وحرص الطريقة على أن تسير على الهدى الذي جاء به عليه أزكى الصلاة والسلام، رحمة للعالمين، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولإتمام مكارم الأخلاق .

واحتفال الطريقة بهذه المناسبة الغالية نابع من انغراسها في هذه التربة المغربية المباركة التي عرف رجالها، عبر القرون، بتعلقهم بهدي النبي الكريم، وتفننوا في تأليف كتب سيرته العطرة وفي مدحه بما يليق بمقامه الشريف.

وتميز احتفال هذه السنة بإحياء تقليد راسخ في عالمنا الإسلامي، والمتمثل في هذا الاتصال المبارك بين شرق العالم العربي وغربه، من خلال رجال التصوف. فمن المعلوم أن كثيرا من شيوخ التربية، والذين كان لهم الأثر الكبير في الديار المصرية، هم من أصول مغربية، مثلما هو شأن أبي الحسن الشاذلي ومحمد عبد الوهاب الشعراني والإمام البوصيري.

واليوم حضر احتفال الطريقة بالمولد عدد من إخواننا من مصر وتونس ومن فلسطين، والأردن والخليج العربي، إضافة إلى من ألفنا حضورهم من إخواننا القادمين من أوربا وأمريكا ومن مختلف مناطق العالم.

وبهذا تجدد الطريقة القادرية البودشيشية ذلك الدور المتميز الذي لعبته الطرق الصوفية المغربية عبر التاريخ، حين نجحت في حمل مشعل الهدي المحمدي إلى مختلف مناطق العالم، هديا متأسسا على كتاب الله تعالى وسيرة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

لقد احتفلت الطريقة بهذه الذكرى الغالية طيلة أسبوع كامل، فقامت بتنظيم أعمال اجتماعية لفائدة المعوزين وأنشطة ثقافية كبيرة، في إطار الملتقى العالمي السادس للتصوف، ثم الليلة الكبرى التي نظمت مساء العيد، بحضور سيدي حمزة بن العباس، شيخ الطريقة، والتي تليت فيها أذكار وابتهالات وأمداح نبوية، وتم فيها إلقاء دروس تربوية، وختم اللقاء بالدعاء لأمير المؤمنين ولكل المغاربة وللمسلمين قاطبة.

والطريقة بهذا تؤكد أنها تعمل لصالح الجميع، دونما أي تمييز بين من يحبها ومن يخالفها الرأي، ومن غير تفاضل بين مكونات مجتمعنا من طرق صوفية أو أحزاب سياسية أو نقابات أو جمعيات أو غيرها. فاحتفالنا بذكرى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هو إحياء للمثل والمعاني الخالدة التي علمنا إياها، إنه دعوة للتراحم والتلاحم ونبذ الخلافات والنزاعات، مصداقا لقوله تعالى : «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» .

لكن اجتماع الكلمة لا يلغي الاختلاف، فقد ورد في الحديث الشريف : «الاختلاف في أمتي رحمة» لأنه يؤدي إلى التدافع المحمود وإلى إغناء التجربة المجتمعية وإشراك جميع الفاعلين، كل من موقع، علما أن بإمكان هؤلاء وأولئك الانخراط في التربية الصوفية كي تتنور سرائرهم ويبارك الله أعمالهم.

ولئن كان إخواننا في العالم العربي يسعون إلى أن تعود للدين مكانته في تسيير الشؤون العامة لبلدانهم، فإن المغرب حافظ ، ومنذ قرون، على هذه المكانة، حيث إن أمير المؤمنين، وهو الضامن لوحدة البلاد واستقرارها، حريص على هذا التوازن الذي جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم بين أمور الدين والدنيا، مما جعل المغرب يسعى إلى أن يكون أمة وسطا، تتسم بالاعتدال والانفتاح، دون تفريط في الثوابت التي حصنت البلاد منذ قرون.

والطريقة القادرية البودشيشية، بتوجيه من شيخها سيدي حمزة، تعمل ليل نهار للمحافظة على التصوف، كركن أساسي من هذه الثوابت، جاعلة من ذكر الله تعالى والصلاة على النبي الكريم أولوية الأولويات. ومشاركتنا في ما يهم القضايا الكبرى للوطن نابع من حبنا للمغرب وحرصنا على أن يبقى دائما «بلاد الدين، وراحة المحتاج والمسكين».

ولا يكتسي عمل الطريقة أي طابع موسمي، فالذاكرون يجتمعون كل يوم لذكر الله، داخل المغرب وخارجه، لا يبتغون بذلك إلا وجهه الكريم، عاملين على تصفية قلوبهم للاستعداد ليوم المعاد، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم .

أوراد وأذكار الطريقة القادرية البودشيشية

للطريقة القادرية البودشيشية أوراد وأذكار فردية وجماعية من ترتيب شيخها العارف بالله سيدي حمزة بن العباس يدأب على تلاوتها مريدو الطريقة صباحا ومساء.وهي أوراد مأذونة تختزن طاقة نورانية قوية تطرد الغفلة عن القلب وتحرر الشعور من التعلق بما سوى الله تعالى. ولكي تتفجر هذه النورانية الكامنة فيها وجب على المريد أن يستوفي الشروط التالية:

- الاعتقاد التام في ولاية الشيخ العارف بالله سيدي حمزة بن العباس واستفراده وحده بالتربية
- عدم إضافة أية أذكار منظمة أخرى إلى أوراد الطريقة
- تلاوة الأوراد بحضور تام مع الله وبطهارة تامة

وتتشكل أذكار وأوراد الطريقة مما يلي :

1 – الورد العام (ذكر فردي سري)
2 – وظيفة ما بين العشاءين (ذكر جماعي جهري)
3 – وظيفة ما قبل الفجر (ذكر جماعي جهري)
4 – وظيفة الصبح (ذكر جماعي جهري)
5 – لطيف بن حجر 4444(ذكر فردي سري)
6 – اللطيف الكبير(ذكر جماعي سري)
7 – أذكار التقوية
8 – أذكار الصدقات
9 – ذكر المخَلصين (ذكر جماعي جهري يتم كل يوم جمعة بعد صلاة العصر)
10– أذكار الاعتكافات
11– الذكر الفردي للبراعم (من 7 الى 12 سنة) .



بيان توضيحي من الطريقة البودشيشية

استجابة ذاتية منها لنداء الواجب، انبرت الطريقة القادرية البودشيشية في الآونة الأخيرة، للمشاركة في مسيرات شعبية داعمة لمسلسل الإصلاح الذي يعرفه بلدنا المبارك، من منطلق حرصها الدائم على الإسهام في كل ما يدعم استقرار هذا البلد الأمين، وسعادة كافة أهله، وهو أمر تعتبره الطريقة من واجب كل مواطن ومواطنة، ومن ثمة فمن البديهي أن يصدر مثل هذا الموقف عن مكون ينهل من منهل متجذر في تربة هذا البلد الكريم، مؤسس لهوية أهله. فالطرق الصوفية، كانت عبر تاريخها المنير دوما متبنية لآلام المغاربة وآمالهم، حاضرة معهم وبينهم، منهم واليهم، وكذا شأن الطريقة القادرية البودشيشية اليوم، التي هي جزء لا يتجزأ من نسيجنا الصوفي المبارك.

إن الطريقة القادرية البودشيشية طريقة صوفية تدعو لإفراد العبودية لله تعالى، وتسعى إلى تأهيل الإنسان لأن يتولد فيه التوق إلى التخلق بالأخلاق المحمدية، وإرادة العمل والأخذ بأسباب ذلك، وقد أعلن كافة مشايخ التصوف منذ قرون، وعلى سننهم شيخ الطريقة سيدي حمزة أطال الله عمره، منذ عقود، عن الحرص الكامل على أن يسير كل المنتمين للطريقة على هذا المنوال.

ومن هذا المنطلق نفسه، فإن الطريقة تعلن أنها لا تعادي أحدا، أخذا بتوجيهات شيخها المربي، الذي ما فتئ يذكر السالكين بقوله الكريم، لا تعاد أحدا، وعاد نوازع الشر في نفسك التي بين جنبيك. كما تعلن الطريقة أنها مفتوحة أمام جميع المغاربة والعالمين، من الراغبين في التزكية، قصد التعاون معهم على ذلك.

إن الطريقة تهيب بجميع الفرقاء أن يغلبوا جانب المسؤولية والضمير الوطني، وأن يرفعوا من مستوى النقاش ويرقوا به في اتجاه مزيد من القوة الاقتراحية الوظيفية العملية والمسؤولة، التي تحقق النفع للبلاد والعباد، دون روم من أحد أن يتبوأ مقام امتلاك الحقيقة، حيث إن من أقل خطايا ذلك السقوط في فخ المزايدات، واتهام نوايا الآخرين، وزعم الإحاطة بخلفيات مواقفهم، مما وجب تنزيه النفس والغير عنه، لاجتناب مفاسده التي يمكن أن تصبح في الناس ذات تسلسل، وتعرقلهم عن الفعل البناء في مجتمعهم وفي مستقبلهم المشتركين.

ومن باب تشبث الطريقة بهذه المبادئ والقيم، فإنها تربأ بنفسها وبكافة أهل هذا البلد الكريم عن الاندفاع في منحدر المزايدات التي لا طائل وراءها. إن من أسرار خصوصيتنا المغربية التي ميزتنا بفضل الله عبر تاريخنا المديد، كوننا ما لبثنا حريصين –رغم بعض هنات– على الإنصات المتبادل بين الدولة والمجتمع، مما كانت له أروع التجليات في الماضي والحاضر.

ولعل في هذه الكسب المبارك الذي كتب لنا عيشه خلال هذه السنوات الأخيرة، أبهى تجسيد لمنافع هذا الإنصات المتبادل، في مطلع هذه الألفية الثالثة، مما كانت له ثمراته الملموسة، حيث تمت إقامة صروح المشاريع النافعة، وإتاحة المجال لمختلف المبادرات في مضامير حقوق الإنسان والإنصاف والمصالحة والفلاحة والصناعة والأشغال العمومية، وكل ما يسهم في تنزيل مقتضيات التنمية المستدامة.

وقد تم تتويج كل ذلك، بهذا العقد الاجتماعي الجديد، المتجسد في الدستور الذي صوت عليه المغاربة، وهذه أمور لا يسع كل مخلص ومخلصة من أبناء وبنات هذا الوطن، إلا الانخراط فيها ودعمها، وعدم عرقلتها أو التنكب عنها، في حضور آليات الاستماع المأسس، وكل هوامش التناصح الإيجابي المتيسرة، مما من شأنه أن يجنب البلاد مفاسد نرى أمثلة عن مداها في محيطنا القريب والبعيد. إن مريدي الطريقة القادرية البودشيشية ومريدي كل الطرق الصوفية في بلادنا وكافة المواطنات والمواطنين بمغربنا المبارك، لهم الحق، بل عليهم الواجب، في التعبير عن رأيهم بمسؤولية في كل ما يتعلق بقضايا وطننا المصيرية، وليس من حق أحد أن يمنعهم من ذلك قولا أو فعلا، تحت أي ذريعة كانت، فذلك حق تضمنه قوانين هذا البلد المتعاقد حولها. وإن مريدات ومريدي الطريقة، إذ خرجوا، بريادة شيخهم أطال الله عمره، في مسيرات داعمة لمسلسل الإصلاح الموفق في بلدنا، والذي أطلقه أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس، أيده الله ونصره، وإنهم إذ يسجلون إصرارهم على بذل كل ما يتعين لإنجاح هذا المسلسل الإصلاحي، وإذ يضرعون إلى الباري جل وعلا ليتمم ويكمل كل هذه المبادرات بخير، ليصدرون عن هويتهم المغربية المسلمة، كما عهدت في هذا البلد عبر العصور.

فبلدنا الكريم كان دوما بلد الجأر باللطيف في الملمات، والترنم بالقرآن ومأذون الأذكار، استمطارا لرحمة الله وتأييده وحفظه وهدايته للتي هي أقوم، وبلد بذل الندى بالصدقات شكرانا للأعطيات، وهذه كلها أوجه بر ثابتة شرعا وعرفا، والواجب تجاهها وتجاه أهلها الدعم والتشجيع وليس التبخيس والتبكيت، والله ندعو بالقبول والثواب لكل من يقوم بهذه الكفاية، وبدوام الحفظ والأمن والأمان، لهذا البلد وأهله.

الإيسيسكو تناقش بالرباط تداول المعلومات بين حرية التعبير واحترام حقوق الإنسان

تنظم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . الإيسيسكو . مائدة مستديرة حول موضوع «تداول المعلومات بين حرية التعبير واحترام حقوق الإنسان» وذلك يوم الأربعاء 7 مارس المقبل ابتداء من الساعة الخامسة مساء في مقرها بالرباط الكائن بشارع الجيش الملكي حي لرياض جوار الحي الجامعي الدولي.

وستعرف هذه المائدة مشاركة عدة منظمات وإطارات إعلامية وقانونية ونقابية وحقوقية كالوكالة المغرب العربي للأنباء والمجلس الوطني لحقوق الإنسان والهيئة العليا للسمعي البصري ومسؤولون من وزارة الاتصال ووزارة العدل والثقافة في المغرب و النقابة الوطنية للصحافة المغربية والفيدرالية المغربية لناشري الصحف والرابطة المغربية للصحافة الإلكترونية.

وتأتي هذه الندوة في إطار احتفال الإيسيسكو بالذكرى الـ30 لتأسيسها وفي سياق إعداد مخططها التواصلي لسنة 2012 كما سيشارك في هذه الندوة ممثلو مختلف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية المغربية وممثلو الصحافة الدولية المعتمدة في الرباط.

تضرر قرابة 1600 هكتار من الزراعات في المناطق المسقية بملوية جراء موجة البرد



أدت موجة انخفاض درجات الحرارة التي عرفتها المنطقة الشرقية في الأسابيع الماضية، والتي سجلت رقما قياسيا يومي 13 و14 فبراير (6ر5 درجات تحت الصفر) إلى إلحاق أضرار ببعض المحاصيل على مساحة تبلغ 1580 هكتار.

وأشار المكتب الجهوي للتنمية الفلاحية بملوية، الذي سجل هذه الأضرار في المناطق المسقية بمولوية، إلى أن الأراضي المتضررة من موجة الصقيع الصباحية تتواجد على الخصوص في سهول تريفا بإقليم بركان ومنطقة زيبرا بإقليم الناظور.

وتأثرت محاصيل البطاطس على مساحة 150 هكتار حيث سجلت خسائر بنسبة 30 في المائة، والفول على مساحة حوالي 800 هكتار، بنسبة 50 في المائة. كما تأثرت محاصيل الجلبان على مساحة 430 حيث بلغت الخسائر 40 في المائة، والخرشوف (200 هكتار).

وأوضح المكتب أن انطلاق الموسم الحالي عرف، في نطاق ملوية، تساقطات غزيرة إلا أنها غير موزعة بشكل جيد، مضيفا أن إجمالي احتياطي المياه المخزنة في سدي محمد الخامس والحسن الثاني، وصلت في 10 فبراير الماضي على التوالي 144 مليون و 395 مليون متر مكعب.

وأشار إلى أنه اتخذ تدابير لضمان توفير وسائل الإنتاج للفلاحين، وتوسيع نطاق المناطق المخصصة للفواكه وتوفير مياه الري

تكريم 3 نساء مغربيات تميزن في مجال المحافظة على البيئة

اختارت هيئة تحكيم «أرض النساء» أن تحيي العمل المثالي والنموذجي لثلاث مرشحات، بالنظر إلى كون مشروعهن يتوافق مع العمل، خلال الحياة اليومية، على جعل العالم أكثر خضرة. وهكذا، عادت الجائزة الأولى لوفاء إيراري، نائبة رئيسة الجمعية المغربية للسياحة البيئية وحماية الطبيعة، وعضوتها المؤسسة، تقديرا لمساهمتها الفعالة في بلورة وإخراج المتحف الايكولوجي لغابة المعمورة، بالرباط – سلا، إلى حيز الوجود.

أما الجائزة الثانية، فعادت لتعرابت راشمين، من تعاونية تامونت، بإقليم الصويرة، من خلال مشروعها، المرتبط باستخراج زيت الأركان، وإدماج المرأة القروية، في المحافظة على مصادر، ومنتوجات شجرة الأركان واستثمارها.

أما الجائزة الثالثة، فكانت من نصيب خديجة بلقزيز الشرايبي، عن جمعية «مغرب- بيو للبيئة والصحة»، التي قامت بإنجاز وتهيئة حديقة مدرسية تساهم، من خلال الإنتاج البيولوجي، في تغذية صحية للتلاميذ، على مستوى مطعم مدرسة ابتدائية.



وبهذه المناسبة، أبرز مولاي أحمد العراقي، رئيس لجنة التحكيم، أهمية تظاهرة «نساء الأرض 2009 /2010 »، ذات البعد الدولي، منوها بالانخراط الفعلي للمرأة المغربية في المحافظة على البيئة والتنوع الإيكولوجي.

وأضاف أن هذه المبادرة من شأنها حث وتشجيع باقي النساء المغربيات، على بذل المزيد من الجهود، في مجال المحافظة على البيئة، مؤكدا أن الجميع مطالب، كل حسب موقعه، بمحاربة كل أشكال التدهور البيئي بالمجالات الطبيعية.

الطريق
أسبوعية شاملة

المدير المسؤول:
لحسن السباعي الإدريسي

رقم الإيداع القانوني :
2010PE0112

الهاتف :
0537646446

الفاكس :
0537645152

السحب :
ECOPRINT

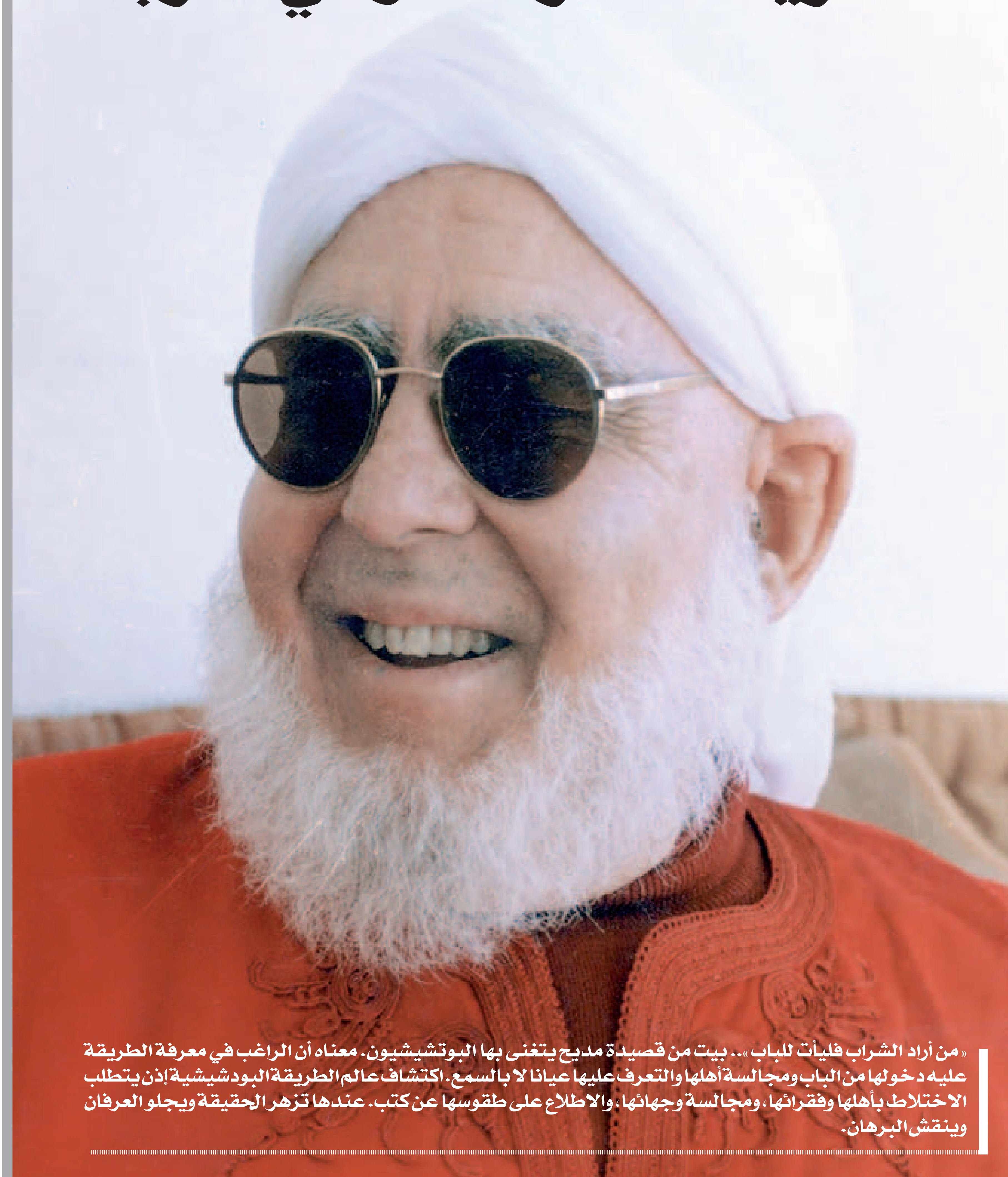
التوزيع :
سابريس

العنوان :
8 زنقة سيدي فاتح، العنوان
ص.ب 1342 الرباط الرئيسي 01000

البريد الإلكتروني :
Naffahat.tarik2012@gmail.com

رحلة إلى قلب الزاوية البودشيشية بمداغ

تفاصيل ثلاثة أيام بين مريدي الطريقة الأكثر انتشارا في المغرب



«من أراد الشراب فليأت للباب».. بيت من قصيدة مديح يتغنى بها البوتشيشيون. معناه أن الراغب في معرفة الطريقة عليه دخولها من الباب ومجالسة أهلها والتعرف عليها عيانا لا بالسمع. اكتشاف عالم الطريقة البودشيشية إذن يتطلب الاختلاط بأهلها وفقرائها، ومجالسة وجهائها، والاطلاع على طقوسها عن كتب. عندها تزهر الحقيقة ويجلو العرفان وينقش البرهان.



تفاصيل ثلاثة أيام بين مريدي الطريقة الأكثر انتشارا في المغرب

صبيحة الجمعة، الثالث من فبراير، حلت حافلة بمدينة بركان لنقل مشاركين أجانب إلى مقر الزاوية القادرية البودشيشية، بعدما قضوا ليلة باردة بفندق هو الأفخم في هذه المدينة الخاوية. كان هناك مريدون وأساتذة جامعيون من جنسيات عدة. أستاذان جامعيان أمريكيان يُدرسان في جامعة جورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية، ظلا يتجاذبان الحديث مع مريد كان من سلفيي الكويت، في انتظار موعد ذهاب الحافلة إلى مداغ. أساتذة جماعيون مغاربة معروفون كانوا ضمن الحضور. انطلقت الحافلة عند العاشرة صباحا إلى الزاوية بمداغ لتنطلق رحلة في قلب الطريقة الأكثر إثارة للانتباه في المغرب.

الطريق إلى الطريقة

بدا أستاذ أمريكي اعتنق الإسلام وتبع الطريقة البودشيشية أكثر ضيوف الطريقة حماسا. اسمه ألان عبد الحق كودلاس. ظل يسأل كل من يلقي عليه التحية عن البلد الذي قدم منه. يتحدث العربية بجهد. التف عند أستاذ جلس خلفه سائلا: «من أين أنت؟»، أجابه الأستاذ: «أنا الأستاذ بنصغير من الرباط». فورا فتح الأمريكي نقاشا حول مفهوم خلافة الإنسان على الأرض. انطلق الحديث، وأبدى فيه الأستاذ الأمريكي اهتماما بالغا.

كان الجو باردا للغاية. الجو بمداغ، التي لم تكن تبعد سوى بـ15 كيلومترا، كان أبرز. من بعيد يظهر مقر الزاوية. بنايات طينية اللون مستقرة فوق ربوة وسط أراض فلاحية. بجانب البنايات خيمة كبيرة اتخذت مكانا لتنظيم جلسات الملتقى العالمي السادس للتصوف، والذي يديره منير القادري البوتشيشي، حفيد الشيخ حمزة، شيخ الطريقة البودشيشية.

بمدخل هذا المكان وضعت متاريس من حديد. الهاجس الأمني كان حاضرا بقوة هذه السنة. عشرات الشباب يرتدون بذلات كتب عليها «الأمن» بالفرنسية منتشرون بأرجاء المكان. بأكتاف بعضهم وضعت شارت حمراء كتب عليها بلون أخضر «الطريقة القادرية البودشيشية». بعض رجال الحراسة والأمن هؤلاء حملوا سبحا يقلبونها بأصابعهم. هم من مريدي الطريقة، وتطوعهم لتوفير الأمن خلال هذا اللقاء السنوي لا يمكن أن يلغي واجب ترديدهم للورد اليومي الذي علمه أياه شيخ الطريقة. كان جل رجال الأمن هؤلاء مغاربة يقيمون بفرنسا. يتحدون العربية لماما، ويتشددون في الإجراءات الأمنية، كما أنهم كانوا مجهزين بوسائل متطورة تسهل الاتصال بينهم.

بمدخل الخيمة الكبرى نصبت خيمة صغيرة لاستقبال ضيوف الملتقى وتوزيع كؤوس شاي عليهم، وعرض علب شاي للبيع، وصور للملتقى. أخذ مريدون أماكنهم بالخيمة التي خصصت لتنظيم جلسات ملتقى التصوف. عدد كبير من الأجانب يوجد هنا. جانب قصي خصص لغرفة ترجمة فورية يتكلف بها مريدو الطريقة. جميع ما يحرص على تنظيم هذا الملتقى هم من مريدي الطريقة القادرية البودشيشية. حتى المصور «الرسمي» للطريقة هو أجنبي من مريدي الشيخ حمزة. بعض الأساتذة هم أيضا من مريدي الشيخ. يدرسون العلوم الإسلامية ومواد أخرى بجامعات ومعاهد مغربية.

محاضرات الملتقى، التي دامت حتى ليلة السبت، كانت ماراطونية. تنطلق عند العاشرة صباحا وتستمر حتى الثانية ليلا. استراحتا الغذاء والعشاء هما فقط اللتان قطعتا اللقاءات. مريدو الطريقة أبدوا صبرا استثنائيا. يجلسون للاستماع إلى مداخلات ضيوف الملتقى طيلة اليوم دون أن

> **النساء الحاضرات كن قليلات مقارنة بالرجال. أغلبهن أجنبيات، وأخريات قدمن مع أزواجهن وأطفالهن للاعتكاف بالزاوية**

يتململوا من مقاعدهم، رغم اشتداد البرد الذي كان لاسعا للغاية. «هؤلاء الناس يأتون إلى هنا من مناطق عديدة ويحضرون اللقاءات ويلزمون مجالس الذكر ويصبرون لسبب واحد وهو محبتهم لسيدي حمزة ورغبتهم في الحصول على المدد المحمدي منه. يجب أن تنتظر حتى الأحد، موعد الليلة الكبيرة، وترى بعينك كيف ستمتلئ أرجاء المكان»، يوضح لحسن السباعي الإدريسي.

ابن ولي الله

أُذن لصلاة الجمعة. تم توقيف المحاضرات لأداء الصلاة. انصرف مريدو الطريقة إلى مسجد صغير بأحد دواوير مداغ. اكتظ بهم المسجد. أجانب ظلوا ينصتون للخطبة بإمعان. علق بعضهم سبحا بأعناقهم ووقفوا خاشعين. انتهت الصلاة. خرج المريدون. تحلق العديد منهم حول شخص يشبه الشيخ حمزة. كان هذا الشخص ابنه، جمال القادري البوتشيشي، الذي سيخلفه على رأس الطريقة الأكثر حضورا في المغرب. كلما نزل «سيدي جمال»، كما يحب مريدو الطريقة تسميته، من السيارة إلا والتف حوله حشد كبير. «هاو هو حبيبي ابن ولي الله جاي»، يقول مريد لصديقه مشيرا إلى ابن الشيخ حمزة. مريدون يهتفون «الله» بصوت عال كلما رمقوه، وآخرون ظلوا يتخاطفون على يده يسلمونه بالكيفية التي يصافح بها البوشيشيون بعضهم بعضا، مقبلين يد بعضهم البعض. مريد آخر عانق «سيدي جمال» ويبدأ يزغرد يقول، «الله حي.. vive allah»، ليجيبه الشيخ بصوت خفيض، «il est toujours avec nous »، أي الله دائما معنا.

دخل ابن شيخ الطريقة إلى منزل تابع للزاوية. ببابه وقف مريدون مشرفون على التنظيم يدعون الحضور للدخول لتناول الغداء. ببهو هذا المنزل افترض مريدون، أغلبهم أجانب، أغطية ووسائد. هنا يقضون أيامهم في ضيافة الزاوية البودشيشية. المكان مجهز بمرحاض كبير ودوش مخصص للأجانب فقط، وحجرة بها رفوف لوضع الحقائب والأمتعة. تحلق المريدون بالبهو يتحدثون بينهم، وانزوى آخرون في أمكنة أخرى حاملين سبحا يتلون وردهم اليومي.

حتى أثناء الغداء ظل المريدون يتحدثون ويناقشون مواضيع تهم التصوف والطريقة. ألان عبد الحق كودلاس استطرد في رواية قصة إسلامه للحاضرين، الذين كان بينهم فرنسيو ألماني وجزائري، «أسلمت سنة 1984. كنت أشتري الكتب ووالدي يقول لي ستظل دائما فقيرا. لم يعرف أن الفقر هو فقر الروح. تعلمت الفارسية ودرست الفكر الصوفي بإيران، كما تعلمت التركية ودرست بتركيا، وتعلمت العربية في مصر»، كان الحاضرون ينصتون باهتمام مظهرون تأدبا بالغا. بين الفينة والأخرى يصرخ بعضهم قائلا «الله». شخص واحد ظل يجوب أرجاء المكان ضاحكا وقد بدا عليه اختلال عقلب، «هذا هو الوسيني، مجذوب وسببه أنه أكثر من الذكر ولم يلتزم بالورد الذي حدده له الشيخ.. يقع هذا مرارا للأشخاص الذين يذكرون الله أكثر من اللازم.. يقيم هنا بالزاوية مثله مثل عديدين»، يقول أحد المريدين.

لم تتوقف المحاضرات. كان كلما قام محاضر ينطق عربية فصيحة ويلقي خطبة يلهب بها حماس الحضور إلا وانطلقوا في الصراخ مكبرين كاسرين رتابة اللقاءات الأكاديمية المسترسلة. الجو الذي تمر فيه محاضرات البوتشيشيين لا تجده في مكان آخر. هنا فقط يمكن أن تجد محاضرا، وهو أستاذ جامعي بجامعة وجدة، يلقي محاضرة هو رعاية حقوق الله ومفاهيم إسلامية صوفية معقدة، وفي لحظة وجد يجهش في البكاء صارخا، على طريقة البوتشيشيين، «الله.. وا حبيبي». محاضرة من إحدى جامعات كاليفورنيا، من مريدات الشيخ حمزة. اختارت، في تعقيبها على مداخلة، أن تجيب بطريقة خاصة، قالت إنه جاء هاتف وأودع في خاطرها اسم الله «الودود»، ثم قامت أمام المنصة، وبدأت تروح وتجيء مرددة «يا ودود يا ودود»، وعيناها تدمعان. مريد، وهو أستاذ قادم من إيطاليا، لم يتمالك نفسه وانخرط في البكاء.

النساء الحاضرات كن قليلات مقارنة بالرجال. أغلبهن أجنبيات، وأخريات قدمن مع أزواجهن وأطفالهن للاعتكاف بالزاوية. يقمن «حضرتهن» بمكان خاص، ويحضرن المحاضرات حيث تخصص لهن أماكن معزولة. بين الفينة والأخرى تصرخ واحدة منهن «الله» بعد أن تسمع كلمة محمد أو نبي أو سيدي حمزة.

أغلب وقت البوتشيشين، طيلة 96 هاته قضوه في الاستماع إلى المحاضرات التي دامت طويلا. بعضهم انصرف إلى مسجد بالزاوية معتكفين بها لا يخرجون، ويخصصون وقتهم كله لذكر أوراد الطريقة، و«الحضرة» ليلا. بمدخل المسجد جلس مريد ووضع أمامه

تسابيح كثيرة يبيعها للمريدين. الأذان عند البوتشيشيين عاد، باستثناء أنهم المؤذن يردد بعد الأداء «لا إله إلا الله» ثلاث مرات ملحنا بها صوته. الصلاة هي نفسها، مع فرق أن للبوتشيشيين دعاء خاص عقب الصلاة، إذ يرددون ثلاثا ذكرا معينا يعقبونه بصلاة نبوية خاصة بهم وهي «اللهم صل على سيدنا محمد الذي ملأه قلبه من جلاله وعينه من جماله فأصبح فرحا مؤيدا منصورا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله على ذلك. سبحنا ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين».

في حضرة السيد

بينما كان مريدون يذكرون ويجذبون في «حضرة» بمسجد الزاوية، انصرف آخرون لتناول العشاء. بينهم بوتشيشي أردني اسمه رضا، ارتدى عمامة بيضاء ووشاحا أخضر. أطرق إليه أجانب السمع بإمعان وهو يقول، «رأيت في منامي أحد الصالحين في القرن 13 وأخبرني أن أقول للشيخ حمزة إذا رأيته: اللهم صل على سيدنا محمد وإمام الوقت... فحمزة هو إمام الوقت»، يقول رضا، منتظرا لحظات حتى يتكلف مريد بترجمة ما قاله لأجانب قبل أن يستطرد، «إذا رأيت الشيخ فكأنما رأيت النبي، فرؤية الشيخ مثل الدور التمهيدي لرؤية النبي، وإذا كان النبي هو شامة الأنبياء فحمزة شامة الأولياء.. حمزة بين بين الأولياء كمحمد بين الأنبياء».

بين الحضور رجال ونسوة من قارات عدة. رجل وزوجته قدما من دولة آسيوية واصطحبا معهما طفلهما الرضيع. مريدون من المغرب كله بدؤوا يتقاطرون عشية السبت في انتظار الليلة الكبرى، ليلة الأحد. محمد، من البيضاء، أحدهم، شاب يتحدث بأدب بالغ، مثل عديد من المريدين الذين يسهرون على احترام ضيوفهم والاعتناء بهم، وتوقير بقية المريدين الذين ينادون باسم «سيدي». «هؤلاء كلهم يأتون حبا في الشيخ حمزة، الذي يربينا على المحبة وطاعة الله وتزكية النفوس. أنا شخصيا سبق أن انضممت إلى العدل والإحسان والسلفية الوهابية ولم يرقني الأمر، وعندما انتميت إلى الطريقة القادرية البودشيشية أحسست براحة كبيرة، رغم أن والدي لم يستوعب الأمر في البداية ظانا أن الطريقة تنشر فكرا متطرفا.. أدرس الصيدلة واكتشفت أن 70 في المائة من الأمراض هي نابعة من النفس والأعصاب، لذلك الدواء هو ذكر الله وصحبة الشيخ ومعاشرة الصالحين»، يوضح محمد قبل أن يردف، «هناك مسؤولون كبار يزورون الشيخ، تقريبا غالبية الوزراء وعدد كبير من السياسيين، حتى إنه قدم مسؤول من البرازيل رأى الشيخ في منامه لمعرفة الطريقة البودشيشية.. لكن لا يهمنا من يتبع الطريقة فالجميع مريدو الشيخ، وسيدي حمزة يقول لكل واحد، مهما علا شأنه، وجاء لزيارته وأراد تحقيق طلب، إن عليه أن يذكر الله لأن هذا هو المفتاح».

بالطريقة ذاتها يتحدث مريدو الطريقة، وبالسلوك نفسه يتخاطبون، وبالخشوع ذاته يقومون بواجباتهم الدينية. تعلقهم مطلق بالشيخ حمزة وأبنائه وحتى أجداده المدفونين



بجانب من الزاوية. هذا ما يتضح من خلال طقوس زيارة الشيخ، يوم المولد النبوي، ويتوج بالليلة الكبرى.

نظرة ومدد

يوم الزيارة، يوم مشهود مجموع له الناس بالنسبة للطريقة البودشيشية. يوافق يوم الاحتفال بذكرى المولد النبوي. صادف هذه السنة يوم الأحد الماضي. خلال هذا اليوم يفد المريدون والأتباع وغيرهم من الزوار على الزاوية البودشيشية من كل مكان. الغاية: زيارة الشيخ حمزة أو بالأحرى مجرد رؤيته.

عشرات السيارات والحافلات تتجه إلى مداغ قادمة من مناطق عدة. زوار كثر يتجهون نحو الزاوية، من مدن وقرى مجاورة، مشيا على الأقدام. اكتظت بهم جنبات الطريق المؤدي إلى مداغ.

رجال الدرك الملكي توزعوا على عدى نقط ينظمون السير ويراقبون كل شيء. لأول مرة يحضرون بهذا العدد الملحوظ، يوضح أحد المريدين الذين دأبوا على إحياء المولد النبوي هنا بمداغ. عند الزاوية علقت لافتة كبيرة تشير إلى أن هناك ممرا خاصا بالناس يقود إلى مكان يجتمعن فيه. الممر ذاته يقود إلى سوق «نبت» خلال يوم الاحتفال. بائع أدوية وأعشاب يصيح عبر مكبر صوت من بعيد. مئات الرؤوس تجوب أرجاء المكان. «هذا السوق غير تابع لنا. نحن نحرص على أن لا يكون احتفالنا بالمولد مثل زوايا وسادات تقام بها مواسم. طريقتنا هي على منهج السنة والجماعة»، يبرز أحد المريدين بإلحاح.

يظهر الشيخ جمال القادري البوتشيشي بين الحشود. عاد للتو من الرباط حيث شارك في ليلة المولد الملكي التي يقيمها القصر. عشرات المريدين يتخاطفون لتقبيل يده. أجانب يزورون مداغ لأول مرة يقدمون له أنفسهم ويخاطبهم بالفرنسية. توجه إلى «مطعم» عبارة عن خيمة مخصصة لضيوف الزاوية لتناول وجبة الغداء.

الحافلات ما زالت تفد. اصطفت أزيد من 100 حافلة أمام الزاوية. لافتات علقت بها تشير إلى أن الحافلات قدمت من مدن عدة. ينزل منه مريدون ومريدات حاملين «بادجات» على صدورهم

> **عشرات السيارات والحافلات تتجه إلى مداغ قادمة من مناطق عدة. زوار كثر يتجهون نحو الزاوية، من مدن وقرى مجاورة، مشيا على الأقدام. اكتظت بهم جنبات الطريق المؤدي إلى مداغ**

مكتوب عليها «مريد(ة)». عشرات الزوار يتنقلون بين أرجاء المكان في انتظار موعد الزيارة.

كبار الضيوف من أجانب ومسؤولين تعطى لهم أولوية زيارة الشيخ حمزة قبل موعد الزيارة الذي يكون بعد صلاة العصر. المريدون الآخرون تجمعوا أمام أحد أبواب الزاوية في انتظار فتح باب الزيارة. شكلوا ما يشبه مسيرة ضخمة. فجأة ركنت سيارة فاخرة تحمل إشارة «مجلس المستشارين». نزل منها أشخاص اخترقوا الحشود سريعا وتوجهوا إلى المكان الذي يوجد فيه الشيخ حمزة لزيارته. المريدون الآخرون تحملوا البرد وظلوا منتظرين، يرددون أمداح جماعة وجهارا، في انتظار موعد الزيارة. انتهى الشيخ من تناول وجبة الغداء، يقول أحد المريدين المشرفين على تنظيم الزيارة. آن أوان اللحظة المعلومة. أزيح «باراج» حديدي، وبدأ المريدون يتدفقون. يدخلون من باب يقود إلى صالون كبير يتوسط الشيخ الجالس فوق أريكة محاطا بمريديه، وأمام حاجز خشبي يمنع الزائرين من الاقتراب منه.

عشرات المريدين الآخرين أشرفوا على تنظيم الزيارة. تدخل جماعات المريدين سريعا. يرى بعضهم الشيخ فيصرخ ويردد «الله...» يكاد يسقط عجوز مغشيا عليه عندما رمق الشيخ حمزة. خاطبه قائلا، «أنت منقذنا.. أنت صاحب السر والمدد المحمدي..»، بادل الشيخ بضحكات. المنظمون يحثون الناس على إلقاء التحية والذهاب سريعا خارجين من باب آخر من الصالون. «زيد الفقير.. زيد الفقير.. الله يتقبل الزيارة»، يردد المنظمون. أحد المنظمين حمل صندوقا من كرتون وهو يصيح، «واجب الزيارة». بعض الزوار ألقوا حزما من المال بالصندوق وانصرفوا من الباب الآخر الذي يمر على صالون آخر به مدفئة كبيرة. هنا يجلس الشيخ عندما يكون الجو باردا. يستمر المريدون في اختراق منزل الشيخ الكبير حتى يصلوا إلى روضة دفن بها العباس، والد الشيخ حمزة، وزوجة الشيخ، لالة طاووس، وشيوخ آخرون. يقف المريدون لقراءة الفاتحة على أرواحهم خاشعين. رجل متقدم في السن وقف على قبر الشيخ العباس يدعو له جهارا ويردد دعاء تفاعل معه البوتشيشيون.

بعد ساعات تنتهي الزيارة. يتم التحضير الآن لليلة الكبرى. تبدأ بعد أداء صلاة المغرب، داخل مسجد كبير، لكن بناءه لم يكتمل بعد. يردد المريدون وردا طويلا لا ينتهي إلا في حدود الساعة الحادية عشرة. في هذا الساعة يبدأ ضيوف الطريقة وكبار مسؤوليها في الدخول آخذين مكانهم قرب المكان المخصص للشيخ حمزة. تدخل فرقة السماع التابعة للطريقة، والتي يديرها حفيد الشيخ، معاذ القادري البوتشيشي. لا أحد يرى هذه التحضيرات، فقد أحيطت المنصة بستار أسدل عندما استقر الشيخ حمزة بمكانه. اشرأبت أعناق المريدين للتأكد من أن شيخهم سيرأس حفل المولد بعدما غاب عنه السنة الماضية. وجدوا الشيخ جالسا، ملتحفا بطانية، فبدؤوا يهللون ويصرخون. يبدر عن المريدين، حتى الذين يظهر عنهم وقار وكبر سن، حركات غريبة. أحد، وهو متحدر من كبرى عائلات تطوان، يقوم راكضا بين الحضور مرددا «ها هو .. هاهو «. هؤلاء يجذبون كلما رأوا الشيخ، حسبما يؤكد المريدون. الجذب يصير أكثر حدة عندما تنطلق فرقة السماع في ترديد أناشيد خاصة بالطريقة. يقوم مريدون يجذبون، بشكل غير إرادي، حسبهم. بعضهم يلوح للشيخ بيديه حتى يلتفت نحو الجهة التي يجلسون فيه. النظرة منه فيها بركة، حسبهم.. نظرة ومدد كما يقولون. الجذبة تزداد حدة كلما استمرت الفرقة في الإنشاد. تنتهي الجذبة، أو العمارة، كما يسمونها، بالحضرة، حيث يقوم جمال، ابن الشيخ، من مكانه ويقف، ويقف معه جميع الحضور. يبكي بعضهم وآخرون يجذبون ويرددون «الله حي»..

كان الشيخ حمزة يردد مع المسمعين بضع كلمات، محركا شفتيه. كلما ظهر على شاشات كبرى علقت بالزاوية إلا وانتفض المريدون صارخين. الصراخ يزداد عندما يتحلق مريدون حول الشيخ محاولين حمله بعدما طلب المغادرة عندما أحس بعياء. يساعده مريدون على القيام ويصرخ بعض الحضور «آ با.. وا حبيبي»، مشيرين إلى شيخهم. يطلب منظمون من المصورين عدم التقاط صور لحظتها. يغادر الشيخ المكان وتستمر الحضرة رغم انصراف مريدين بعد خروج الشيخ.

الرابعة صباحا. ما زال المريدون يجوبون أرجاء المكان. بعضهم يهم بالرحيل. حافلات بدأت تخرج. الزيارة انتهت، واللقاء لم ينته، فمريدو الطريقة يجتمعون يوميا بكل حي بالمغرب، مرددين أوراد الشيخ، معلنين تعلقهم الكبير به.

السباعي: الناطق الرسمي باسم البودشيشية:
الخطاب الذي نسعى إلى تمريره هو أن للإنسان حقوقا ضمنها الله

ما يجمع الناس بالطريقة البودشيشية ليس الفكر أو البرامج السياسية ولكنْ عمق روحي

كيف تستقطب الطريقة القادرية البودشيشية مسؤولين وأطرا في الدولة؟ ما هو المنطق السياسي الذي تتحرك وفقه؟ ما تبرير الطلعات السياسية للطريقة مؤخرا؟... أسئلة-مفاتيح يمكنها أن تساعد على فتح علبة أسرار الزاوية الأكثر إثارة للجدل في المغرب، طرحناها على لحسن السباعي الإدريسي، الناطق الرسمي باسم الطريقة القادرية البودشيشية، فكانت الإجابات التالية:

ما تفسير تعبئة الطريقة عددا كبيرا من المريدين، وبينهم مسؤولون في الدولة وأطر عليا في المغرب وخارجه؟

لأنها طريقة صوفية. اليوم، وليس في المغرب فقط، لم تعد حتى للهيآت السياسية القدرة على جمع هذا العدد الكبير من الأتباع، نظرا إلى عدة اعتبارات. ما يجمع الناس بالطريقة البودشيشية ليس الفكر أو البرامج السياسية ولكنْ عمق روحي وديني ورباني، فالناس يأتون إلى الزاوية بوسائلهم الخاصة، لوجه الله، مصداقا لقوله تعالى: «لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم».

يعني أنكم لا تحصلون على دعم من الدولة؟

– إذا أرادت الدولة أن تدعم، فلماذا لا تدعم جهات أخرى؟!..

يأتي إحياء الطريقة للمولد النبوي هذه السنة في سياق ربيع عربي وحراك مغربي، كما أن الطريقة نزلت هذه الصيف الماضي إلى الشارع في مسيرة حاشدة لتأييد الدستور، وهو ما لفت الانتباه، ما موقفك من التفاعلات التي شهدها المغرب والعالم العربي؟

في الحقيقة، لا يمكن الرجة التي هزت العالم العربي إلا أن تسائل كل عربي، خصوصا أن المغرب قد انخرط فيها، بطريقته، كدولة لها كيان وتاريخ ومقومات. لقد كان خروج الطريقة البودشيشية للدفاع عن هذه المقومات والثوابت والمكونات وللدفاع عن استقرار البلاد، فقد كانت للربيع العربي نتائجه في ما يتعلق بالتصالح بين عدد من الجماهير الشعبية مع العمل السياسي، ولكنْ كانت له أيضا تداعيات، مثل التي نراها اليوم من عدم استقرار وأعمال لا أظن أن تؤدي إلى نتيجة جيدة..
قيل إن خروجنا عمل سياسي.. عمل سياسي نعم.. لأنه يهدف إلى الدفاع عن المصالح العليا للوطن وثوابت البلاد، لأن استمرار هذه الثوابت هو الذي يضمن استقرار البلاد، ولكن هذا الاستقرار لا يعني الجمود، وهذا ما نسميه الثابت، أما المتحول فهو كل ما يغني هذه الأمور من مسائل تحسن عيش مجتمعنا وتسهل مشاركة الناس في تدبير شؤونهم، وتدارسنا لقضية الحقوق في هذا المؤتمر السادس للتصوف هو انخراط كذلك في الشأن العام، الذي لا يهمنا فقط كطريقة بوتشيشية، ولكن ظل يهم الصوفية عامة عبر قرون. الخطاب الذي نسعى إلى تمريره هو أن للإنسان حقوقا ضمنها الله، لأنه كرمه، ولكن هذا السمو يتطلب القيام بواجبات، في إطار منظومة دينية.

أسفرها الحراك عن وصول الإسلاميين إلى الحكومة، في الوقت الذي عارضت الطريقة ما يعرف بـ«الإسلام السياسي».. كيف ستكون علاقتكم الآن بحزب العدالة والتنمية؟

–لم يسبق لنا أن عارضنا أي «إسلام سياسي» نهائيا، عارضنا ممارسة العمل السياسي من داخل طريقتنا، لأننا نعتبر أن التصوف والعمل السياسي لا يلتقيان، ولكن إذا كان هناك من يدافعون عن ثوابت البلاد واستقرارها فهل يمكن أن نقف ضدهم؟!.. لقد كنا من الأوائل الذين هنؤوا عبد الإله بنكيران، وسلمته تهنئة الشيخ، وتمنينا له التوفيق، في الوقت الذي هناك حاليا تواصل مع حكومة عبد الإله بنكيران.

-لكن المعروف أن الطريقة البودشيشية كانت دينية لا علاقة لها بالعمل السياسي، هل غيرت الطريقة منظورها مؤخرا؟

–عندما لا نتدخل في أي أمر يقال إن هؤلاء الناس مُنزوون وهامشيون ولا يهتمون بالشأن العام واتّكاليون وسلبيون وغيرها من الأوصاف والأقداح!.. ليس المجال السياسي، والذي، للإشارة، نعرفه جيدا ولا نخافه، هاجسِنا وهدفنا، فهذه الطريقة تجمع الناس لذكر الله تعالى بتأطير شيخ عارف بالله، هدفه أن يسعى إلى جعل المريدين يسلكون الطريق إلى الله تعالى. ولكننا لا نقوم بهذا العمل في الفضاء أو في جزيرة نائية، بل في مجتمع، ومسيرتنا أثبت أن لنا موالين في هذا البلد، ونعتبر المغاربة جميعا أنصارَنا، ومن واجبنا أن نسهم في خدمة مصلحة البلاد عبر توفير الأمن والأمان وأيضا الإصلاح، وهو ما حرص عليه الملك خلال عرضه مشروع الدستور، لذلك انخرطنا في دعم هذا الدستور.

لم يسبق لنا أن عارضنا أي «إسلام سياسي» نهائيا، عارضنا ممارسة العمل السياسي من داخل طريقتنا، لأننا نعتبر أن التصوف والعمل السياسي لا يلتقيان

اعتبر البعض أن خروجكم في مسيرة مؤيدة للدستور، وفي ذلك التوقيت، هو رد على العدل والإحسان، التي أيّدت حركة 20 فبراير، وهو ما يندرج في إطار انتقاد توظيف الطريقة لمواجهة الإسلام السياسي وجماعة العدل والإحسان تحديدا، ما ردك؟

–الحديث عن توظيف الطريقة كلام «قديم». السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا العودة دائما إلى هذا السؤال!؟.. فقد قلنا، وبكل وضوح، إن خروجنا ليس موجها ضد أحد وخروجنا مبدئي، كما شرحت لك، الآن إذا كان هؤلاء الناس يقولون إنه يتم توظيفنا، فلماذا لا يتم توظيف جهات أخرى معروفة كذلك بمعاداة جِماعة العدل والإحسان؟.. نحن لا ولم ولن نُوظَّف بهذا الشكل، نحن ندافع انطلاقا من قناعتنا وانخراطنا في مسلسل مغرب حديث ومتشبث بجذوره، وبهذه الصفة، لا بد أن يكون هناك أشخاص تختلف آراؤهم، لأن هذه هي الديمقراطية. هل الموقف السليم هو دائما المعارضة؟.. ألا يمكن أن نقول إن هناك إنسانا صادقا دون أن معارضا؟.. أظن أن هذا الأمر يطرح نفسه بحدة.

تم، مؤخرا، تداول تدهور الوضع الصحي للشيخ حمزة وبدأ نقاش داخل الطريقة حول من سيخلفه.. ما حقيقة هذا الأمر؟

–الوضع الصحي للشيخ في حالة جيدة، وفي ما يخص الخلافة، لأن البقاء لله تعالى، نحن الصوفية، منذ زمان، منا من كانوا يوصون بخليفته، ومنهم من يتركونها مفتوحة. شيخنا، ونحن، متوافقون على هذا الأمر جميعا، سيكون بعده ابنه سيدي جمال. مسألة الخلافة لا يجب أخذها بحساسية، والله تعالى يقول عن خلافة الأنبياء: «ذرية بعضها من بعض»، فلا يعتبر الناس أن هذا توريثا كما هو الشأن في الأمور الدنيوية، بل لأن سيدي جمال رجل علم، فهو دكتور دولة في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية، كما أنه رجل يتوفر على جميع الصفات، ونحن نمتاز، على الأقل، بأننا نقول هذه الحقائق بوضوح ولا نختبئ ونتحرج.



منير القادري البوتشيشي: خروجنا في مسيرة لتأييد الدستور كان من أجل حفظ استقرار البلاد

مدير الملتقى: قال إن مشروع الطريقة هو إصلاح الفرد والمجتمع

منير القادري البودشيشي، مدير الملتقى العالمي الذي تنظمه الطريقة حول التصوف، هو محرك الطريقة وأحد حلقات الوصل بينها وبين ما يحيط بها، لذلك فهو أكثر رجال الطريقة قدرة على الإجابة عن أسئلة يمكن من خلالها فهم آليات تحرك الطريقة البودشيشية وخلفيات مواقفها التي تتخذها على ما يجري حولها. هذا ما يكشف عنه الحوار التالي معه:

● ما موقف الطريقة البودشيشية من الحراك الذي شهده المغرب ومن الربيع العربي؟

■ **لا شك أن لكل شعب وبلد خصوصيته، بالنسبة لنا إذا كان الظلم والاستبداد والديكتاتورية فنحن نرفضها ومع حق المواطن كيفما كان. في المغرب هناك استثناء، فهناك تغيير بطريقة سليمة وحكيمة وبتدرج، لأنه ترى كيف أن الاقتصاد يعاني الآن في تونس ومصر إلى جانب عدم الاستقرار في اليمن وسوريا حيث عدد القتلى مرتفع، أما في المغرب فالأمر مختلف، وذلك بفضل بعد نظر صاحب الجلالة وحكمته وبتفاعل كل المكونات السياسية والشعبية، بمن فيها حركة 20 فبراير، من أجل الإصلاح، والذي تم تتويجه بالدستور الجديد.**

● كانت مرحلة التصويت على الدستور الجديد هي المرحلة التي أثارت فيها الطريقة البودشيشية الانتباه، ماذا كان سياق وهدف خروجكم إلى الشارع لتأييد الدستور؟

■ **الدستور هو الضامن للوحدة الوطنية وأمن البلد وتماسك وحدة المغرب، وخروج الطريقة كان باعتبارها فاعلا من بين الفاعلين الموجودين في الساحة، إلى جانب الفاعلين السياسيين في المؤسسات أو المجتمع المدني، كما أن الزاوية كانت لها أدوار تاريخية في الإصلاح بين القبائل والتحكيم بينها. هناك ثوابت بالزاوية تهم الأذكار وما شاكلها، وهناك متغيرات ترتبط بالحاضر، فالصوفي، كما يقال، هو ابن وقته، والتصوف ليس بدين جديد بل هو مقام الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه»، وهناك علماء أثروا فكر السلفية والوهابية، مثل ابن تيمية، أطروا على الصوفية، ونحن كلنا سلفيون لأن السلفية هي الرجوع إلى الأصل، ونحن نستند في مرجعيتنا على ما قاله الله ورسوله شرط توظيفها التوظيف الحسن...**

● لنعد إلى موضوع الدستور، البعض اعتبر تأييدكم له هو مواجهة لجماعة العدل والإحسان، ما ردك؟

■ **سمعنا كثيرا هذا الكلام، وهذا الطرح ليس له أساس من الصحة على اعتبار أنه ليس لنا أعداء، لا جماعة العدل والإحسان ولا غيرها. نحترم أي جماعة وتحترمنا وحتى إذا لم تحترمنا فنحن نحترمها ونكن لها التقدير وكل يشتغل في مجاله ونحن نتكامل. إذا كان الهدف لله ومصلحة العباد فهو فيه النجاح والتيسير. كان جدنا المختار وجدي (الشيخ حمزة) يوصيني ويوصينا جميعا بقوله: «الرجل الحكيم هو الذي يجعل من العدو صديقا».**

● اعترضتم على موقف العدل والإحسان في الوقت الذي خرجت هذه الجماعة من صلب الطريقة القادرية البودشيسية...

■ **نعم السيد عبد السلام ياسين كان له وجود بالطريقة ولكن كانت لديه أهداف سياسية، وهو ارتأى أن يتخذ نهجا آخر فله كل الحرية، وهذا اختياره ونحن نحترمه. خروجنا في المسيرة كان حبا للملك والوطن ومن أجل حفظ البلد من الفتن، فالفتنة أشد من القتل، ولهذا فالتعامل المغربي مع الثورة كان نموذجيا ومثاليا مقارنة بدول أخرى شملها الربيع العربي.**

● أسفرت الانتخابات الماضية عن صعود حزب العدالة والتنمية، الذي ينتمي إلى الإسلام السياسي، إلى الحكم، ما موقفكم من هذا الحزب بالتحديد؟

■ **لدي أصدقاء من حزب العدالة والتنمية في باريس وقد نشتغل في أمور تهم الشأن الديني وتهم الهجرة. الشيخ، والطريقة، هنؤوا السي ابن كيران الذي أصبح رئيسا للحكومة، وكذلك هو رد على هذه الرسالة بكل احترام واعتزاز، وباعتبار أن هذا الحزب تم اختياره ديمقراطيا من طرف الشعب، ودائما نحن نكون مع اختيار الأمة وصناديق الاقتراع، نحن نقدرهم ونتقاطع معهم في خدمة الإسلام والوطن، فنتمنى لهم التوفيق والسداد ونحن مستعدون للعمل من أجل مصلحة ملكنا وبلدنا وخدمة الصالح العام والأمة الإسلامية والإنسانية بصفة عامة.**

كنت دائما ألتقي بالسيد ابن كيران في مناسبات عديدة، وكان يطلب مني دائما أن أبلغ سلامه للشيخ سيدي حمزة، والسي العثماني كذلك تربطنا به علاقة جيدة لأنه خريج دار الحديث الحسنية، ووالدي مولاي جمال الدين وأنا أيضا، خريجو دار الحديث، ونوجد معا في جمعية الخريجين.

● ابن كيران أيضا جدد الثقة في شخص ينتمي إلى الطريقة البودشيشية وهو وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد التوفيق، هل كانت هذه الخطوة رسالة ود للطريقة؟

> **التصوف ليس بدين جديد بل هو مقام الاحسان «أن تعبد الله كأنك تراه»**

■ **أحمد التوفيق ينتمي إلى حكومة ابن كيران رغم أن الشأن الديني، كما قال بلسانه، هو من اختصاص جلالة الملك، ولكنه وافق على السيد أحمد التوفيق نظرا لكفاءته ونجاحه في مهمته، فابن كيران كانت له الحرية في الاختيار.. الحديث عن كون أحمد التوفيق يوظف في خدمة الطريقة كلام فارغ.**

● (مقاطعا) يعني هذا أنه لم يكن هناك ضغط من جهتكم؟

■ **لا لم يكن هناك ضغط، فلابن كيران من القدرة التي تمكنه من اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب، وإذا ارتأى جلالة الملك وابن كيران أن يجددا الثقة فيه فلهم أسبابهم ودواعيهم ونحن نحترم ذلك، ونتمنى لهم النجاح للاستمرار في إصلاح الشأن الديني، وعدم إقصاء أي أحد من أجل هذا الورش الإصلاحي الكبير.**

● إلى جانب أحمد التوفيق، والذي لوحظ أنه منذ توليه منصبه برزت الطريقة البودشيشية بشكل كبير، هناك رجالات دولة كثر يشغلون مناصب مهمة، وينتمون إلى الطريقة، أليس للطريقة البودشيشية علاقة بتعيين هؤلاء في مناصب دولة؟

ما العيب في ذلك إذا كانت العديد من الطاقات والأشخاص الذين ينتمون إلى الطريقة باعتبارها ثابتا من ثوابت الأمة وهو التصوف، أنا لا أرى عيبا في ذلك، لا عيب في كون الطريقة توفر أشخاصا ذوي مؤهلات وموارد بشرية أشرفت الطريقة على تأهيلها وتكوينها، فأصبحت تتبوأ مكانة ومقاعد مهمة في المجتمع من أجل خدمة الصالح العام والملك والوطن، والمساهمة في التنمية البشرية والتنمية المستدامة، ونحن نفتخر بذلك، فإذا أصبحت الطريقة قوة فهذا من ورائه العمل والمثابرة في ذلك والاجتهاد، سواء على المستوى الروحي أو الأخلاقي أو العلمي.

● لكن هناك من يقول إن الطريقة تمارس ضغطا عبر هؤلاء المسؤولين لخدمة الطريقة ودعمها، كل من موقعه..

■ **الطريقة هي تصلح الفرد وتكونه على المبادئ الإسلامية والتربية الأخلاقية من أجل اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب، والطريقة دائما في اختيارها تهدف إلى الصالح العام، وسمعنا أمورا كثيرة من قبيل أنه بعد 11 شتنبر أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية توظف الصوفية لمجابهة السلفيين أو التيار الإسلامي، وهذا غير صحيح، وهو ما أكده أساتذة مختصون في الحركات الإسلامية. الطريقة لا تدعمها لا أمريكا ولا أي جهة أخرى.**

● أحمد الريسوني، الرئيس السابق لحركة التوحيد والإصلاح، سبق أن انتقد، في حوار مع إحدى اليوميات، الكيفية التي تُدار بها وزارة الأوقاف، التي يرأسها أحمد التوفيق، أحد مريدي الطريقة البودشيشية، متهما إياه بتوظيف الصوفية لأهداف سياسية، ما رأيك؟

■ **أولا، الريسوني أصله من زاوية صوفية وأخلاقه عالية، يمكن أن تكون هذه الملاحظة نابعة من نظرته الخاصة. يمكن القول والجزم أن تعامل وزارة الأوقاف معنا مثل تعاملها مع جميع الطرق والزوايا التي تشكل الفضاء الإسلامي والطرقي في المغرب، بل حتى أنه يعطى للزاوية التيجانية بالمغرب من الاهتمام والتمويل والدعم أكثر منا، ونحن نتفهم ذلك.**

● في السنة الماضية كانت هناك تفجيرات أركانة واعتقال أشخاص قيل إنهم إرهابيون. البعض اعتبر أن هذه الأحداث تعكس أن خطر الإرهاب ما زال موجودا في المغرب، وبأن الطريقة البودشيشية التي دُعمت لمواجهته فشلت في مهمتها، ما ردك؟

■ **ليست للطريقة البودشيشية الإمكانيات المتوفرة للدولة حتى يمكنها تأطير جميع المواطنين. الطريقة ليست وحدها التي سيمكنها تدعيم التصوف حتى يصبح فعلا ثابتا من الثوابت. مشروع الطريقة ليس هو مقاومة الإرهاب، ولكن مشروعها هو إصلاح الفرد والمجتمع بتكامل مع جميع المكونات التي تشتغل في هذا المجال. ليست الطريقة البودشيشية هي وحدها التي ستواجه الإرهاب، بل كل المكونات التي تشتغل في الحقل الديني والتربوي والإعلامي.**

● ما هي الرؤية المستقبلية التي ستتبعها الطريقة البودشيشية؟

■ **لقد تتبعتم في نهاية الملتقى الأخير التوصيات التي خرج بها والتي تضمنت فكرة إنشاء أكاديمية متخصصة في التصوف وتوحيد الجهود مع جميع الطرق الصوفية لنشر الثقافة الروحية، لإعادة الدور الذي لعبته الزاوية تاريخيا، ولا بد من مزيد من العناية بالتصوف والتواصل مع أهله وإعطائهم المكانة اللائقة بهم.**

نحن بعيدون عما يقوله الناس من كوننا نعبد الشيخ ونمارس الشرك والبدع، هدفنا هو زرع المحبة التي تكون بذكر الله والصحبة، والمغرب يجب أن يمارس دوره في هذا المجال لأن هناك من يريد أن يسحب البساط من المغرب، واللبيب بالإشارة يفهم، وأقصد هنا جيراننا.



الملتقى العالمي السادس للتصوف بمداغ يقارب مفهوم التصوف ورعاية الحقوق

نظمت الطريقة القادرية البودشيشية أيام 11/10/9 ربيع الأول 1433 الموافق لـ 4/3/2 فبراير 2012م، بشراكة مع المركز الأورو متوسطي لدراسة الإسلام المعاصر، الملتقى العالمي للتصوف في دورته السادسة، بمقر الزاوية الأم بمداغ ناحية بركان، في موضوع: «التصوف ورعاية الحقوق: المنهج والسلوك»، بمشاركة نخبة من المفكرين والباحثين والمتخصصين في مجال الحقوق والشريعة والتصوف، من المغرب وخارجه، من بلدان مصر والأردن وفلسطين والإمارات العربية المتحدة، ومن فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا.


سيدي جمال رفقة ضيوف الملتقى السادس للتصوف

قدّمت الدكتورة ربيعة سحنون (باحثة بمركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة وجدة) تأصيلا لمفهوم حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية من خلال موضوعها المعنون بـ«التأصيل الشرعي لمفهوم رعاية الحقوق في الإسلام»، موضحة أسبقية الإسلام إلى الإقرار بحقوق الإنسان والحث على صونها، وأول من أحاط الإنسان بسياج من الرعاية لحقوقه، فهو دين الله الذي أقام المنهج المتكامل للحياة الإنسانية على قواعد ثابتة، وجعل له أصولا راسخة ومبادئ خالدة، بل إن الإسلام اعتبر التفريط في حق من حقوق الإنسان تفريطا في جنب الله تعالى، وتعديا على حدوده، وخروجا على سنة الله في خلقه.

وبيّنت أن الباحث في القرآن الكريم والسنة النبوية لا يحتاج إلى مزيد جهد أو عناء ليكتشف ريادتهما في إعلان حقوق الإنسان، والتأسيس لمنظومة متكاملة من المبادئ والمفاهيم والإجراءات التي تقرر تلك الحقوق، وتعزز تحقيقها وحمايتها.

وأبحرت المتدخلة في رحاب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من أجل الكشف عن الاهتمام الكبير لشريعتنا الغراء بهذا الموضوع من خلال التكريم الإلهي للإنسان واستخلافه في الأرض، فتميزت تلك الحقوق بالإلزامية والشمولية والثبات.

وخلصت إلى أن الشريعة الإسلامية قد راعت جميع الحقوق وبجميع الاعتبارات، ولم تترك صنفا من الناس إلا ونصّ الذكر الحكيم على حقه، وفصّلت السنة النبوية ذلك وبينته، مما لم يوجد في دين أو منهج أو قانون غير الإسلام.

وقارب الدكتور إسماعيل راضي (جامعة محمد الأول، ورئيس مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة بوجدة) موضوع «التزكية بين التخلي عن الفسوق والرعاية للحقوق»، مشيرا في بداية عرضه إلى بعض تجليات حقوق الإنسان بمفهومها الغربي، لينتقل إلى الحديث عن حقوق الإنسان في الإسلام المستندة على التكريم الإلهي للإنسان واستخلافه وعمارته للأرض، والمرتبطة بمفاهيم قيمية، كالأمانة والصدق والإخلاص والتسامح والصفح والعفو، والتي لا تنفصل عن حقوق الله لارتباطها بالشريعة التي تنظمها، فهي من الضرورات الإنسانية التي توجب الشريعة الحفاظ عليها: الدين والنفس والنسل والعقل والمال.

والسبيل الوحيد والنهج الأصيل في رأي الأستاذ المتدخل لتحقيق هذه الغايات الحقوقية هي التربية السلوكية التي على هديها أرسل الله الأنبياء والرسل للبشرية كافة، لأن أصل الأصول في الرعاية للحقوق هو علم التزكية القائم على الفضائل، فهو كالأساس للبناء: بناء الذات، بناء المجتمع، بناء الأمة،... وهذا ما اختص به رجالات التصوف في الحقل الإسلامي، إذ إننا لا نعثر على صوفي لم يتحدث عن سعيه للحق ورعايته للحقوق، بل يمكن القول إن ما يميز الصوفية في التراث الإسلامي كونهم السائرين إلى الحق وأهل الحق.

فقد حوّل الصوفية مفهوم الحقوق إلى بؤرة وجودهم الجوهرية، وحاولوا في سعيهم العملي أن يجسدوا الحق ويتمثلوه في يقينيته، من خلال مصنفاتهم التي عبرت أصدق تعبير عن تمسكهم برعاية الحقوق (الرعاية لحقوق الله للمحاسبي، كتاب الصدق للخراز، اللمع للسراج الطوسي، إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي...).

فالبداية الصحيحة في فقه السلوك والسير إلى الله عز وجل بعد إبلاغ الوحي هو التركيز على تنقية وتزكية القلب، لذلك قدمت التزكية على التعليم ليظهر أن العلم النافع يحصل بها لا بغيرها، فهي وراثة علمية نبوية لها أصولها ومبادئها وقواعدها كسائر العلوم الإسلامية التي هي مستمدة من مشكاة النبوة، لذلك ارتبطت الحقوق الفاضلة بالتربية والتزكية، إذ لا يمكن توقع ميدان آخر لبعث هذه الحقوق ورعايتها غير ميدان الروح والأخلاق.



وفي مداخلة الأستاذ محمد أبو الهنود (مسؤول بوزارة الأوقاف، فلسطين) المعنونة بـ «العلاقة بين الحقوق الإنسانية والقيم الأخلاقية في ضوء القرآن الكريم»، وضّح المحاضر الهدف من دراسته المتمثل في الربط بين حقوق الإنسان والقيم الأخلاقية في ضوء القرآن الكريم، مبينا ذلك من خلال ثلاثة عناصر: المقدمة، وبيان مفهوم الأخلاق وحقوق الإنسان في القرآن، مع توضيح الشبه والاختلاف الموجود بينهما.

فالتصوف في نظره يأتي بالرياضة الروحية، وهو مُستمدٌ من خُلق الرسول عليه السلام وخلق الصحابة رضوان الله عليهم، مقدما بعض النماذج التي تظهر التكامل والتوافق الحاصلين بين الأخلاق ومفهوم رعاية الحقوق، فكلتا القضيتين جزء من الدين، وبالتالي لا بد أن تكون لهما تلك السمات التي تفرد بها القرآن، ليختم كلمته بالحديث عن أوجه الشبه من ناحية المفهوم الاصطلاحي المتمثلة في:

- النص الشرعي
- الصفات والقواعد والمبادئ التي تنظم علاقة الإنسان بغيره
- ارتباطهما بجوانب الحياة الأخرى
- علاقتهما بمقاصد الشريعة وهي حفظ الضرورات الخمس
- الثبات والأصالة والشمولية

وتدخّل الدكتور عبد الكريم المرابط الطرماش (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان) بموضوع: «منهج الصوفية في تأصيل الحقوق»، من خلال توضيح الخصوصية المنهجية الصوفية مع التأكيد على حقوق الله وحقوق العباد، متسائلا عن مصدر استمداد الصوفي لمنهجه في الحياة؛ فأفضل طريق لفهم حضارتنا هو الطريق الروحي، لأن التصوف في أصله ظاهر وباطن، الظاهر يتعلق بالآداب والأخلاق، والباطن يتعلق بالأحوال والمقامات.

وبيّن الأستاذ أن للتصوف منطقا خاصا به في بناء قواعده وطرقه، فهو منهج رباني قويم متين في أواصره، يستمد قوائمه من الشيخ العارف بالله، وتنبني خصوصية المنهج الصوفي في

التصوف نظام أخلاقي، فهو مُوجّه ضد النفس ورغباتها، وقائم على قيم أخلاقية رفيعة كالصدق والإخلاص

نظره على التسليم والتصديق، فهو منهج يجمع ولا يفرق، وأيقظ الكثير من الغافلين، وهو إيقاظ للهمم لا تنويم للأمم، والدخول فيه هو خَلْق جديد، ليخلص إلى أن التصوف نظام أخلاقي، فهو مُوجّه ضد النفس ورغباتها، وقائم على قيم أخلاقية رفيعة كالصدق والإخلاص وغيرها التي تجعل منه نظاما أخلاقيا منفردا في بابه.

أما كريمة بوعمري (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط) فناقشت موضوع: «الهدي النبوي ورعاية حقوق الله»، مبرزة في البداية أن معرفة الله تعالى لا تقتصر على الدين فحسب، بل إنها جوهر الوجود الإنساني، ذلك أن بناء الإنسان لا يتم إلا على أسس التوحيد الخالص، فلا يمكننا اكتساب القيم الأخلاقية الرفيعة أو الانتهال من الفيض الروحي بعيدا عن نبعه الإلهي.

فالإيمان شجرة تمد جذورها في أعماق الروح، فتتفرع منها غصون الاعتقاد بالألوهية والنبوة، وبأن هذا العالم قائم على العدل ورعاية الحقوق، مبينة ذلك من خلال ثلاثة عناصر:

- التوحيد الخالص عقيدة
- التقوى سلوكا
- معرفة الله تعالى المبنية على التوحيد الخالص

ومتى اكتملت هذه العناصر علما وعملا وحالا، تحقّق التوحيد الذي هو روح الوجود الإنساني كله، وإلى هذا دعا أهل التصوف حتى أنهم لقبوا بأهل التوحيد وأهل التجريد وأهل التفريد، لتخلص الأستاذة المتدخلة إلى أن رعاية حقوق الله هي معرفته، ومعرفته هي توحيده واتباع أوامره واجتناب نواهيه، وهذا لا يحصل إلا بصفاء القلب والذكر والتفكر.

وتناولت الأستاذة أسماء المصمودي، باحثة بمركز دراس بن إسماعيل، فاس في موضوع «إسهام الصلوات الصوفية في إبداع القيم والأخلاق الربانية، النموذج المشيشي»، متحدثة في البداية عن أهمية الكتابة في الصلاة على النبي عليه السلام، فهي من الفنون الإبداعية التي برع فيها الصوفية أكثر من غيرهم، ومرَدُّ ذلك أنهم عرفوا الذات الإلهية معرفة ذوقية قلبية، وصدقوا في محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد تخللت تلك المتون سمات فنية مهمة، موضحة أن اللغة الموظفة فيها لغة وظيفية فكرية نفسية تأثيرية إلهامية، وهذا ما انطبق على الصلاة المشيشية، ففيها ما يجسد هذا البعد الأخلاقي، من خلال شرح المحاضِرة لنصّ النموذج المشيشي، المتميز بالانتقاءِ العباريَ والإشاري لألفاظه ومضامينه، في ربط بمسألة رعاية حقوق الربوبية.

أما موضوع: «النظام التربوي الإسلامي ودوره الروحي في إصلاح الفرد ورعاية حقوقه» فقد عالجه الأستاذ رشيد العرجيوي،[7] متسائلا في فاتحته عن جدوى الحديث عن هذا الموضوع، ليجيب أن الدافع هو الشعور بالإحباط حول واقع الإنسان النموذج، الذي تقطّعت أوصاله وأصبح يطالب بحقوقه المشروعة.

في ظل هذه الوضعية قارب الأستاذ المحاضر موضوعه من خلال ثلاث نقط:

- مصادر النظام التربوي المتمثلة في القرآن والسنة وآراء العلماء والصالحين العارفين بالله تعالى
- إبراز خصائص النظام التربوي الإسلامي، المتمثلة في التوازن والشمولية والإيجابية
- أهداف النظام التربوي ذات الفكر الواسع الشمولي

وعليه كان لا بد من استحضار الثوابت، فإما أن تتبنّى هذه المصادر بحذافيرها وإلا فلا مجال للإصلاح، إذ لا يمكن أن تكون مسلما ومربيا ولا تتوفر على فكر شمولي نموذج، ولا ادعاء التربية من غير توازن عقدي فكري روحي؛ فمثل هذه القضايا تحتاج إلى عمل وتمثل وصبر لتحقيق الأهداف الإصلاحية، مع ردم الهوة بين الطرفين:

ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، وهو خوض غمار التجربة الصوفية.

وعنون طارق العلمي (باحث بمركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة وجدة) تدخله بـ: «مفهوم الحق من المنظور الصوفي»، مبرزا أهمية الحديث عن هذا المجال الشائك في عصرنا الحالي، الذي يعرف زعزعة اليقينيات، من خلال عمل تربوي متجذر في كيان المسلم، يشكل هويته ويستولي على شعوره، بما لا يدع مجالا لغيره في أن يحل محله، وذلك عن طريق ممارسة صوفية حقة تنزل بالسالك في رحاب مقامات القرب وصفاء اليقين، وتنعكس فيها إشراقات الباطن على سلوك المؤمن الظاهر، وتعطي رؤية متجددة للعالم كقبضة من نور الإيجاد للخالق سبحانه وتعالى، ومظهر للجمال الذي يأخذ من شعور العبد، إقرارا بالفضل، وإيجاب الشكر على الإنعام.

وتمتاز المقاربة الصوفية في نظره في ممارستها لمفهوم الحق بخصائص متنوعة، من منطلق العمل على مستوى العمق الوجداني في تفاعله مع الخطاب الإلهي، يتنزل العبد بموجبه إلى إدراك أبعاد الحق وفق حركية متجددة تصحب السالك بارتقائه الروحي وحفرياته الذاتية، تتحول من خلالها الأشياء في رؤية العبد على أنها معاني قيمية، تستوجب مراعاة حقها بالنظر لإشارتها إلى العالم المطلق، وهذا العمق الوجداني الذي يتحصّل لدى السالك من خلال ممارسته التربوية التي تعطي لمفهوم الحق أبعادا تفاعلية يتكامل فيها الجانب الغيبي والواقعي، ويأخذ فيها مفهوم الحق بعده الشمولي.

وعلى هذا الأساس أجمل المتدخل خصائص الحق من المنظور الصوفي في ثلاثة أبعاد:

• البعد العمقي: وذلك عن طريق العمل على تحرير جوانب القصود والنيات، وتمحيص الخواطر بما لا يخرج عن الإرادة الشرعية، وهو ما يستدعي عملا تصحيحيا على مستوى حركة القلب، وتوجيهها إلى العمل وفق الإرادة الشرعية وما تقتضيه المطالب الأخلاقية، فتتحد إرادة المكلف مع إرادة الشارع.

• البعد التكاملي: بمعنى أن رعاية حقوق الأشياء عند الصوفي تستمد قوتها من الجانب المعنوي الذي يستولي سلطانه على قلبه، فأهل الولاية يراعون الأشياء بمقتضى نسبتها إلى الخالق فينزلونها إلى مرتبتها التي تستحقها، كما يتعاملون مع الحق من خلال الخلق.

• البعد الشمولي : وهو أن جانب الحق من المنظور الصوفي يأخذ أبعادا شمولية، وينطلق من ذات السالك في تحققه بالأحكام الشرعية التي تشمل جميع تصرفاته، كوفاء بالتعهدا الإلهية والمطالب الأخلاقية التي جاءت البعثة المحمدية لتكميلها.

وفي ربط للتصوف بمجال الإبداع ساءل الدكتور عبد الوهاب الفيلالي (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس) موضوع «التصوف ورعاية حقوق الفن والإبداع الصوفي، الإنسان والمتخلق المبدع محيي الدين بن عربي نموذجا»، مفتتحا برأي مفاده أن الكتابة الإبداعية تضم خاصيات التكامل والتفاعل لا خاصية التضاد، ففي المسار العلمي الحديث أصبحت هذه النظرية تفرض ذاتها في الكثير من العلوم.

وللحديث عن ارتباط التصوف بالإبداع وعلاقته بالحق ورعايته، انتقد الأستاذ المحاضر الرأي القائل –وهو لنصر حامد أبو زيد– أن التجربة الصوفية هي موقف من الحياة يتسم بالازدراء والتعالي والترفع؛ ويفند هذا القول بأن التصوف: سلوكا ومنهجا وخطابا قمين بأن يمد الإبداع بالشيء الكثير، ويتساءل عن سر اهتمام المبدعين المعاصرين بالتصوف، فمنبع ذلك بعض الأسرار القائمة في الكيان الصوفي، من مثل:

- ثنائية الصدق الأخلاقي والصدق الفني
- الإبداع الصوفي هو النموذج الأمثل للتناغم بين الواقع والفكر والإبداع
- الانفتاح والتمادي هما سمة في المسار الصوفي بفعل طاقة الخيال الوهبي
- انضباط الإبداع الصوفي بنظيره الفطري الغريزي في الإنسان، القائم على أن للتصوف حقوقا على الإنسان يجب أن يراعيها، وعلى الإنسان حقوق على التصوف ينبغي أن يتفاعل معها، مع ارتباط هذا الضابط الغريزي بضابط المحبة.

انتهى إلى نتيجة مفادها أن التصوف أخلاق، والأخلاق إبداع، والإبداع أخلاق، والعلاقة الجدلية قائمة مسترسلة، لأنها في كيان الإنسان بفطرته، وفي كيان ديننا الحنيف.

وعن النموذج المقترح المتمثل في ابن عربي، والذي يظهر عنده مفهوم رعاية الحقوق من خلال حديثه عن القلب، واستناده إلى النص الشرعي، مع ارتباط الفكرة بالإبداع الروحي، وتمثّل البعد الروحي كسلوك وذوق وممارسة، ليخلص إلى أن الواقع الإبداعي من داخل السياق الصوفي هو عينه السفر الصوفي عند ابن عربي وغيره، فالتجربة الصوفية تجربة إبداعية، والتصوف من أسمى التجارب الإنسانية الربانية في المنهج والسلوك والخطاب.

وتدخل الدكتور عبد اللطيف شهبون (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان) بموضوع عنونه بـ: «الرعاية لحقوق الله، قراءة في مدونة المحاسبي»، موضحا في بداية عرضه أن الثقافة الصوفية ثقافة حقوقية بامتياز، وعليه شكلت المنظومة الصوفية الباب لمعالجة الكثير من الاختلالات الموجودة في المجال الحقوقي الذي تجتذبه الجوانب المادية. فالثقافة الصوفية لبنة أساسية لبناء المواطنة، كما أن ثقافة الحقوق في



بعديها العبودي والربوبي هي أعزّ ما يطلب الآن في واقعنا الذي تكتسحه العولمة.

فقد رسم المحاسبي حسن الخلق هدفا، وعمل على تحقيقه في نفسه وفي مجتمعه، وهذا ما يفسر استمرار أريج كتبه المتجدد إلى الآن، فكتبه تعد مكونا من مكونات هذه القوة التداولية الهائلة، مردّ ذلك إلى قوة شخصية المحاسبي المتمثلة في القوّتَين العلمية والمنهجية الظاهرة في مؤلفاته، التي تجمِّع الرسالة الأخلاقية، بإشراكه لأهل الله تعالى في الدعوة الإصلاحية، مما يدل على تفكير جماعي.

ويعد كتابه «الرعاية لحقوق الله» من أكبر الكتب التي وصلتنا، بل لعله في نظر القدامى والمحدثين والمعاصرين أهم ما خلفه المحاسبي، فقد حاول من خلاله شرح الطريق الذي يحقق الرعاية لحقوق الله تعالى، باتباع نسق حواري حي في تبليغ الأفكار وتبيين الحقائق، مستندا إلى الكتاب والسنة استنادا كليا، فرعاية حقوق الله تعالى في مُصنّف المحاسبي تحكمها حقوق العبودية وحقوق الربوبية، من هنا كانت الحاجة ماسة إلى مراجعة المنظومة الحقوقية في ظل التراث الصوفي، فإن المحاسبي لم يدرس بعدُ الدراسة التي يستحقها إلى الآن.

وتتبّع بالدرس والتحليل الدكتور عبد المجيد الصغير (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط) موضوع «رعاية حقوق الإنسانِ بين التنظير الفقهي والتنزيل الصوفي»، مُبيّنا نجاح الإسلام في التأسيس للمنظومة الحقوقية، من خلال التكريم الإلهي للإنسان، ومراعاة التكامل بين كل عناصر المجتمع، وتصحيح المفاهيم الخاصة بالدين والتديّن، فالحديث عن منظومة الحقوق يقتضي الحديث عن فلسفة دينية متوحدة متكاملة.

فقد نهل علماء الإسلام من القيم القرآنية مع اتخاذها نبراسا في إنشاءاتهم المعرفية، والقرآن الكريم يشدد على النزعة الإنسانية في تقرير حقوق الإنسان، مع تأسيسها على ضوابط كلية، لمنع أي استغلال لتلك المفاهيم.

ووضح الأستاذ المحاضر أنه في مجال حقوق الإنسان لدى علماء الكلام والأصول يوجد الغنى في التنظير والفقر في التنزيل، بمعنى ترجمة الحقوق على أرض الواقع.

وقد لعب الصوفية أدوارا طلائعية في مراعاة الحقوق، يظهر ذلك من خلال الدور الإيجابي الذي اضطلع به أبو العباس السبتي في سد حاجات الناس وتوفير حقوقهم الضرورية، بالبذل والسخاء والعطاء والصدقة.

وانتهى إلى مجموعة نتائج:

- أهم ما يميز الفعل الإنساني عن مرتبة السلوك الحيواني قدرة الإنسان على تحويل الطبيعة إلى ثقافة
- الممارسة الأخلاقية تتويج للعمل
- العلم بداية العمل والعمل تمام العلم

وتدخل الدكتور عزيز الكبيطي إدريسي (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس) بموضوع عنونه بـ: «حقوق المسلم وواجباته في الرؤية الدينية للشيخ أحمد زروق وتأثيرها في المشروع الإصلاحي للشيخ الأمريكي حمزة يوسف هانسن»، مشيرا إلى تأثير الشيخ زروق في الأوساط الغربية وخاصة الأمريكية، ومردّ ذلك أنه صوفي متجدد متبحر في العلوم الشرعية المختلفة، وصاحب مشروع ديني إصلاحي يوازن بين المرجعية الدينية والسلطة الدينية، من خلال الجمع بين الفقه والتصوف وتحديد الصلة بينهما، وهي محاولة لا نجدها عند من سبق زروق، الذي تجاوز عددا من الزعماء الذين نادوا بالإصلاح، من خلال تأثيره في دولة أنجلوساكسونية كالولايات المتحدة الأمريكية، حتى صار نموذجه يحتذى به عند المصلحين الأمريكيين.

ونحا الشيخ حمزة يوسف منحى الشيخ زروق في التوفيق بين الفقه والتصوف، زيادة على مراعاة جملة حقوق، من مثل:

- رعاية حقوق الله
- الدعوة النشيطة إلى الإسلام
- التحلي بالأخلاق الكريمة
- امتثال تعاليم القرآن
- ضرورة الالتزام بقواعد الائتمار بالخير
- العناية بالصحة الجسدية
- الإعراض عن الخلق
- الرضا بالله والقناعة والتفويض

يظهر أن مشروع حمزة يوسف يردد صدى أفكار الشيخ زروق، وبالتالي فنحن في حاجة إلى إحياء مشروع إصلاحي كذلك الذي نادى به.

وقارب موضوع: «التربية الروحية ورعاية الحقوق» طارق أبو الوفا، أزهري وخطيب وأستاذ بمؤسسات علمية بفرنسا) مبينا حاجة البشرية إلى تربية روحية، لأنه في حال غيابها فلا مكان لحقوق الإنسان، فالقوانين الوضعية مجرد حبر على ورق تفتقر إلى تطبيق، أما التربية الروحية فتسمو بالإنسان إلى أعلى المقامات.

واقترح الأستاذ استبدال مصطلح الحق بالواجب، لأنه في زماننا أصبح الكل يطالب بحقه، ويغيب واجبه نحو الأفراد والجماعات، لكن إذا سمت فينا الروح على المادة لأصبحنا أفضل من الملائكة، لأن التربية الروحية هي الأساس في رعاية حقوق الناس.

وارتباطا بنفس الموضوع عالج الدكتور محمد ديابطي أستاذ بالجامعة الإسلامية، باماكو موضوع: «التربية الصوفية ورعاية الحقوق»، مفضلا استعمال لفظ الالتزام بالحقوق على رعايتها، لأن من يراعي ليس كمن يلتزم.

فالتربية الصوفية هي بناء الناس وإعدادهم لخير النشأتين، غايتها قيام الإنسان بأداء حقوق الله وحقوق العباد، بمحو الأنانية ورؤية النفس من الإنسان ليكون شهوده في الحق سبحانه وتعالى، وقلبه مؤهلا لمحبة الله، فبالتربية الصوفية يأخذ الإنسان ما له ويعطي ما عليه إعطاؤه.

ويقدم بعض المقترحات والنتائج، نذكر منها:

- إذا تحققنا بأصول التربية الصوفية فستشرق علينا الأرض والملك والملكوت
- لا يوجد أحد أجدر بمراعاة الحقوق من الصوفية
- يجب إدراج التربية الصوفية في المدارس وفي المؤسسات الحكومية
- ما هو الدور الذي يقوم به الصوفية اليوم لإصلاح ما فسد في المجتمع

وتناول موضوع «الحقوق المكفولة للإنسانية بين الضمانات الإسلامية والتهديدات الحضارية المعاصرة، ملامح نقدية في ضوء المنهج التزكوي والسلوك المصطفوي»، الدكتور عبد القدوس بن أسامة السامرائي (باحث أول بإدارة البحوث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي) متحدثا عن نقطتين رئيستين:

- لمحة في الحقوق المكفولة في الإسلام: وبما أن أغلب المداخلات تقدمت بمناقشة هذه القضية، فضل الأستاذ المحاضر عدم الخوض فيها، والانتقال مباشرة إلى النقطة الثانية.
- التهديدات الحضارية المعاصرة لحقوقنا: نموذج الإعلام الهابط؛ مبينا أن الإعلام له مزايا إيجابية كثيرة، وله سيئات أكبر، مشيرا إلى أن الإشكال هو أن الخطر الداهم يحتاج إلى شهمة وتكاثف من أجل إصلاح هذه المنظومة، فقد ظهرت في المجتمع أمراض كثيرة سببها الإعلام الهابط، مما يستدعي أن نحيا حياة تزكوية جديدة منطلقها الزوايا والتلاقح الفكري والائتلاف الروحي، من أجل التصدي لأخطار الإعلام السلبي، مع وضع استراتيجية إعلامية تربوية تتكاثف فيها جهود الزوايا والدعاة، كانبثاق موقع إعلامي يذكر الآباء والأبناء ببعض المواقع الهادفة والبناءة.

وانتهى إلى أنه على الإعلام الإيجابي أن يتيح المجال أمام المربين، مع ضرورة التنسيق بين الفعاليات من أجل إحياء روح الشعور الفردي، ومحاربة ظاهرة الهبوط الأخلاقي.

أما مداخلة الدكتور حكيم فضيل الإدريسي (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء) فكانت بعنوان: «رعاية الحقوق ومراعاة الحظوظ: نحو رؤية صوفية للإصلاح»، موضحا في البداية أهمية القيم الأخلاقية لكل الفاعلين سواء كانوا اجتماعيين أو سياسيين، لهذا ربط الصوفية مسألة الحقوق بالإصلاح، نظرا لطهارتهم وصفاء منهجهم، فالله تعالى ما خلق هذا العالم إلا ليكون الصلاح ساريا فيه.

وللخروج من مأزق الإفساد لا بد من تربية روحية عرفانية، لأن التصوف مشروع وجودي قائم بذاته، كامل وشامل، حمله سيدنا محمد عليه السلام في حديث الإحسان.

ويتساءل عن دور الصوفية اليوم: هل سيبقى في زواياهم؟ من سيوصل هذه الحقيقة إلى الناس والمجتمع؟ فالناس محتاجون إلى من يريحهم، ولن يريحهم إلا الدلالة على الله، فالتصوف في نظره رحمة، انطلاق، تجاوز، تصالح، تسامح، وليس على المستوى النظري بل على المستوى العملي، والصوفي لا يزاحِم ولا يزاحَم لأنه يستمد من الحضرة الإلهية، وعليه نحتاج اليوم إلى البذل على كافة المستويات وفي جميع المجالات، فلا بد من قيام مصالحة مجتمعية، لأن العصر والواقع محتاج إلى الصوفي وتوجهه الأخلاقي التربوي.

للخروج من مأزق الإفساد لا بد من تربية روحية عرفانية، لأن التصوف مشروع وجودي قائم بذاته، كامل وشامل، حمله سيدنا محمد عليه السلام في حديث الإحسان

أعدته الدكتورة ربيعة سحنون
مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة
www.aljounaid.ma

حقيقة التصوف إصلاح:

إن تصوف الحقيقة قد ولى زمانه، والمطلوب اليوم إصلاح الخلائق، لا إطلاق الحقائق.

من أقوال سيدي حمزة بن العباس



هسبريس: تلتقي شيخ الزاوية القادريّة البودشيشيّة بمَدَاغ

من مَدَاغ- طارق العاطفي ونورالدين لشهب – السبت 04 فبراير 2012 – 19:20

تمكّنت هسبريس من لقاء شيخ الزاوية القادرية البودشيشيّة «سيدي حمزة»، بعد زوال السبت 4 يناير الجاري، بمقر الزاوية ببلدة مداغ من إقليم بركان.. وكان الإصرار لزيارة شيخ الزاوية من منطلق الفضول الإعلامي وفلاح ذات الطريقة في إثارة الجدل على أكثر من صعيد. وكانت هسبريس قد طلبت مقابلة الشيخ حمزة القادري البودشيشي أكثر من مرّة منذ انطلاق احتفائها بالمولد النبوي بافتتاح الملتقى العالمي السادس للتصوّف.. إلاّ أن الردود مالت للرفض رغما عن التعاون الذي أبداه زملاء إعلاميّون منتمون للزاوية وتأييدهم لمطلبنا.

وتمّ الانتظار لثلاثة أيّام قبل إرضاء «فضولنا الإعلاميّ» وتمكيننا من لقاء الرجل المفلح في لمّ رجال ونساء من مختلف الأصقاع وإثارة الجدل بخصوص كمّ المريدين الملتفين حول الطريقة القادريّة البودشيشيّة.

اللقاء بالشيخ حمزة كان بعد العصر، وقد طلب منّا الممهّدون للموعد «عدم طرح أسئلة»، فوافقنا كي تتمّ الأجراة، إلاّ أنّ كبير القادريّين البودشيشيّين هو من بادرنا بتبادل أطراف الحديث سؤالا وجوابا بعد أن قُدّمنا له «صحفيّين ينتميان لهسبريس التي تُقرأ مضامينها على سيدي حمزة» وفق تعبير الحفيد الذي لم يفارق يسرى الشيخ.

الشيخ حمزة القادري البودشيشي برز بصحّة بدنية وذهنية جيّدة يرافقهما ذكاء خارق وردّة فعل سريعة، وقد حاولنا النأي عن طرح استفساراتنا على امتداد المساحة الزمنية لدردشتنا وإيّاه، خصوصا وأنّ ما سبق إعداد اللقاء يوحي بوجود تخوفات من إحراج الشيخ بأسئلة ذات بصمة سياسية أو مواقف مرتبطة بها.. فيما ركّز «سيدي حمزة» على استفسارات عادية طالت «الحال» وكذا أدعية بالتوفيق والسداد.

حري بالذكر أنّ عددا من مريدي الزاوية القادرية البودشيشيّة، ممّن التقتهم هسبريس بمقر الطريقة، عبّروا عن اندهاشهم من فلاحنا في لقاء الشيخ حمزة.. ومنهم من أفاد بوجوده لـ16 يوما بعين المكان دون الفلاح في تحقيق هذا المسعى.

مولد يتجدد بالطريقة القادرية البودشيشية

د.محمد بنيعيش الأحد 05 فبراير 2012 – 20:35

إن تركيز الشيخ سيدي حمزة القادري بودشيش على الاجتهاد والحث القوي لإحياء ذكرى المولد النبوي الشريف بكل ما للمريدين من طاقة مادية ومعنوية وروحية ،وبشكل جمالي واحتفالي لا نظير له في العالم، لهو دليل على حضور هذا الاقتران النبوي الروحي في وجدان الشيخ ومريديه بشكل مستمر ومستنير،وكيف لا يكون والطريقة عبر طول السنة ليلا ونهارا سرا وجهارا قد تسهر على تأسيس هذه المحبة النبوية من خلال الإصرار على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم وختمه مع إهداء ثوابه وجزائه إلى روح النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلمن وأيضا الإكثار من الصلاة عليه بشتى الصيغ والعبارات ،سواء في الأوراد الرئيسية الملزمة أو المدائح والقصائد وليالي السماع والنشيد المرهف للقلوب والمنعش للروح بمنشطاته الفياضة .كما أن على رأس هذه الصلوات قد نجد الصلاة الجمالية والصلاة الكمالية أو الكاملة ثم الصلاة المشيشية والإبراهيمية ،ناهيك عن قراءة كتب السيرة النبوية وقصيدتي البردة والهمزية وغيرهما ،مع كتاب دلائل الخيرات كورد وأحزاب ،جماعات وفرادى،وبأعداد لا حصر لها عبر العالم بواسطة الفقراء المريدين من العرب والأعاجم ،وعبر المغرب وسائر القارات ،والذين قد يتم التقاؤهم بطواعية طائعة في هذه المناسبة العظيمة كتجسيد لعالمية الرسالة المحمدية ومحمدية الوراثة الحمزوية،التي ألبس حلتها البهية ولغتها الروحية الوجدانية شيخنا سيدي حمزة ،على نمط لهجة ذوقية حالية ومتمايلة سكرا وطربا وشوقا وفرحا بمولد النور والهدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أو ليس هذا هو لب الاقتران بل الفناء في المحبوب ومحو في ذاته لا يبقي للغير أثر ولا نظر؟. والاقتران كما في الحكم العقلي والتجربة النفسية السليمة هو نتيجة العادة والعادة بنت التكرار والاستحضار...

http://hespress.com»
Benyaich__tetouan@yahoo.fr

البودشيشية تمارس السياسة بمفهومها الراقي

www.oujdia.info بتاريخ: الإثنين 06-02-2012 10:50 صباحا

البودشيشيون يتوافدون على «مداغ» لإحياء المولد النبوي

قال لحسن السباعي الإدريسي، المكلف بالتواصل لدى الطريقة القادرية البودشيشية، إن الأخيرة تمارس السياسة بمفهومها الراقي، أي بما تعنيه من خدمة المصالح العليا للمملكة المغربية، والدفاع عن ثوابتها.

وأضاف، أن الطريقة لا تزج بنفسها في التنافس الانتخابي، ولا في الصراعات السياسية من أجل الوصول إلى الحكومة، بل تنزع إلى الدفاع عن القضايا المصيرية للبلاد، وهو ما يمثل أولوية مطلقة بالنسبة إليها.

وأوضح السباعي أن الطريقة بهذا المفهوم انخرطت في العديد من التظاهرات الهادفة إلى خدمة الصالح العام واستقرار البلاد، آخرها انخراطها في الحملة من أجل الاستفتاء حول الدستور الجديد الذي صادق عليه المغاربة في فاتح يوليوز الماضي، إذ عبأت مئات الآلاف من المواطنين.

وأكد المتحدث استعداد الطريقة لدفع الثمن غاليا من أجل هذه الغاية، لأن أي تردد أو مهادنة في الدفاع عن ثوابت المملكة، من شأنه أن يهدد استقرار ووحدتها.

ويندرج تصريح السباعي في سياق الرد على العديد من الكتابات والتصريحات بشأن إقحام الطريقة لنفسها في الصراعات السياسية، وهو ما نفاه المتحدث، مؤكدا أن الطريقة لا تمارس السياسية بمفهومها المتداول، أي الاهتمام بتدبير الشأن العام والسعي إلى الانخراط فيه، بل بما تعنيه السياسة من حرص على خدمة المصالح العليا للبلاد.

ويُتوقع أن تستقطب الزاوية بمداغ (إقليم بركان)، أزيد من مائة ألف زائر للمشاركة في إحياء عيد المولد النبوي الشريف. وتتواصل الاستعدادات بمقر الزاوية لاستقبال آلاف المريدين وأتباع الطريقة الذين يفدون على المقر الرئيسي للزاوية من القارات الخمس.

وافتتحت الطريقة البودشيشية أنشطتها الاحتفالية، كما هو الشأن كل سنة، بأعمال اجتماعية لفائدة المعوزين، إضافة إلى تنظيم الملتقى العالمي للتصوف الذي انطلقت أشغاله (الخميس). وتوجت هذه الأنشطة بالليلة الكبرى (الاحتفال الرئيسي بذكرى المولد النبوي) التي يحضرها أكثر من مائة ألف شخص، والتي تنظم مساء العيد (ليلة الأحد إلى الاثنين). ويتميز الاحتفال بعيد المولد النبوي للسنة الجارية، بتوافد المريدين وأتباع الطريقة من داخل المغرب وخارجه، إذ من المنتظر أن تستقطب الزاوية وفودا من بلدان أجنبية، أساسا، من فرنسا وإسبانيا وبلجيكا وبريطانيا، وكذا من بلدان افريقية، مثل السنغال ومالي.

وتمارس الطريقة إغراء خاصا على العديد من الأشخاص الذين ينتسبون إليها، وهو ما يفسر تزايد أعدادهم، من بينهم شخصيات وازنة في عالم السياسة والاقتصاد والطب والهندسة.

البوتشيشيون يحيون «الليلة الكبرى» وعدد الزوار يصل إلى 140 ألفا
جدل حول خلافة الشيخ حمزة وأحمد التوفيق يغيب عن احتفالات الذكرى

عزيز الحور المساء: 05 – 02 – 2012

حل عشرات الزوار، منذ أول أمس الخميس، بمداغ بإقليم بركان لحضور الملتقى الوطني السادس للطريقة القادرية البودشيشية، الذي سيختتم ب«الليلة الكبرى» التي يرأسها شيخ الطريقة سيدي حمزة القادري البوتشيشي ليلة ذكرى عيد المولد النبوي المصادفة ليوم غد الأحد والتي ينتظر أن يشارك فيها 140 ألفا بينهم أزيد من ألف أجنبي. وعلمت «المساء» أن شيخ الطريقة سيدي حمزة قد حل بمداغ قبل يومين من تنظيم الملتقى، أي بداية الأسبوع الجاري، لحضور الليلة الكبرى للطريقة، بعدما كان معتكفا بمنطقة النعيمية قرب الناظور، منذ شهر رمضان الماضي.

وبدا شيخ الطريقة الأكثر انتشارا في العالم بصحة جيدة رغم أنه تجاوز السبعين سنة، في الوقت الذي تكفل حفيده منير القادري البوتشيشي بافتتاح الملتقى الذي حضرته شخصيات مغربية وأجنبية في مقدمتهم أحمد جمال الدين التهامي، مستشار وزير الاستثمار المصري، ورئيس حزب «حقوق الإنسان والمواطنة» وأحد القياديين البوتشيشيين في مصر.وغاب أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، عن افتتاح الملتقى الذي دأب على حضوره، بينما ربطت مصادر مسؤولة في الطريقة البودشيشية غيابه بالتزامات حكومية، مشيرة إلى أن أحمد التوفيق أحد قادة الزاوية، زار الشيخ حمزة قبل تعيينه ضمن حكومة بنكيران، في إشارة قوية إلى العلاقة التي تربط الطريقة بالتوفيق وتوجهه في تسيير أمور وزارة الأوقاف. ويأتي تنظيم هذا الملتقى في سياق الحديث عن خلافة الشيخ حمزة الذي تقدم في السن، في الوقت الذي أفادت مصادر من الزاوية بأن هناك إجماعا على أن الخلافة ستؤول إلى ابن الشيخ، جمال القادري البوتشيشي، باعتباره الأجدر بهذه المهمة، بينما سيبقى الحسم للشيخ حمزة في هذا الأمر، وفق وصيته. من جهة ثانية، خصص محور الطريقة لهذه السنة لمواضيع حقوق الإنسان والربيع العربي وعلاقته بالتصوف، وهو ما اعتبره الإدريسي السباعي، الناطق الرسمي باسم الطريقة البودشيشية، في تصريح ل«المساء»، مواكبة من الطريقة للمتغيرات التي يشهدها المغرب والعالم العربي، مشددا في الوقت ذاته على أن الطريقة لا تمارس العمل السياسي، بدليل أنه لم يكن لها حضور في العملية الانتخابية، واقتصر حضورها فقط على التعبير عن الدعوة للتصويت بنعم للدستور.

حقيقة التصوف إصلاح:

إن تصوف الحقيقة قد ولى زمانه، والمطلوب اليوم إصلاح الخلائق، لا إطلاق الحقائق.

من أقوال سيدي حمزة بن العباس

الشيخ حمزة للمساء: أنا في صحة جيدة وولدي إذن من الله ورسوله حول من يخلفني

خص شيخ الطريقة البودشيشية، سيدي حمزة القادري البوتشيشي، جريدة «المساء» بمقابلة على هامش احتفاء الزاوية بما تسميه «الليلة الكبرى» بمناسبة ذكرى المولد النبوي في منطقة «مداغ» بنواحي بركان. وأثار الشيخ حمزة قضية خلافته على رأس الزاوية، وقال بهذا الخصوص إن «موضوع الخلافة على رأس الزاوية أمر محسوم فيه»، قبل أن يضيف قائلا في هذا السياق: «أنا الذي أقرر في من يخلفني، ولدي الإذن من الله ومن رسوله (ص) حول خليفتي الذي سيوكل إليه حمل سري بحسب عقد موثق»، في إشارة إلى تزكيته لابنه جمال الدين القادري البوتشيشي من أجل خلافته على رأس الطريقة.

وامتنع الشيخ حمزة عن الخوض في القضايا المرتبطة بالمجال السياسي، مشددا، في لقائه مع الجريدة، على أن طريقته ليست محصورة في المغرب، «بل هي -حسب قوله- رسالة كونية إلى جميع البشر، وهي طريقة صوفية ربانية ليست موجهة ضد جماعة أو طائفة أو فئة أو مذهب أو شريعة أو فرد»، في إشارة إلى اتهام الطريقة البودشيشية بكونها زاوية مدعومة من طرف الدولة لمواجهة جماعة العدل والإحسان وحركات الإسلام السياسي.

وأوضح الشيخ حمزة أن الطريقة البودشيشية مستمرة وأنها عرفت ازدهارا على يديه، قبل أن يتابع قائلا: «اشتغلت على الطريقة حتى كثر عدد أفرادها وانتشر مريدوها عبر العالم، وربيت أجيالا وأشخاصا كانوا أميين فتعلموا وحصل العديد منهم على شواهد من جامعة القرويين».

وفي سؤال ل«المساء» حول وضعه الصحي، قال الشيخ حمزة: «أنا أتمتع بصحة جيدة كما ترى والحمد لله؛ وخلافا لما يروج، مازلت أسهر على أمور الطريقة، ولولاي لما وصلت إلى ما وصلت إليه الآن، والقوة هي قوة القلب».

من جهة أخرى، أوضح منير القادري البوتشيشي، حفيد الشيخ حمزة، في حوار خص به «المساء»، كواليس الخرجات «السياسية» للطريقة خلال السنة الماضية، خاصة مسيرة التصويت على الدستور، مبرزا أن الطريقة خرجت عن صمتها ودعت إلى التصويت لصالح الدستور ل«تجنب الفتنة» وضمان استقرار البلاد، مضيفا أن الطريقة وشيخها، سيدي حمزة، كانوا يريدون أن يتضمن الدستور الجديد تنصيصا على العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي والفقه السني والتصوف الجنيدي، موضحا أن هذه كانت ملاحظات الشيخ حمزة على الدستور.

وذكر منير القادري أن علاقة الطريقة البودشيشية بالحركات الإسلامية هي «علاقة احترام»، مضيفا قوله: «علاقتنا بالعدالة والتنمية علاقة محبة، وقد التقيت بعبد الإله بنكيران مرارا، وهنأه الشيخ بعد تعيينه رئيسا للحكومة، بينما أوصاني بنكيران بالسلام على الشيخ».

حفيد الشيخ حمزة قال إن علاقة الطريقة بالعدالة والتنمية تقوم على المحبة والاحترام المتبادل

دافع منير القادري بودشيش، حفيد الشيخ حمزة، شيخ الطريقة القادرية البودشيشية، عن التصوف السني، داعيا إلى نفض غبار الجهل الذي تراكم حوله، طيلة العقود الماضية. ونفى منير أن يكون التصوف بدعة، بل أكد أنه من صميم الدين الإسلامي الحنيف. من جهة أخرى، أكد حفيد شيخ الطريقة القادرية البودشيشية، في ندوة صحفية عقدها مساء أول أمس (السبت) بمقر الزاوية بمداغ، بإقليم بركان، أن علاقة الطريقة القادرية بحزب العدالة والتنمية تطبعها المحبة والاحترام المتبادل، مبرزا أن وفدا من الطريقة زار عبد الإله بنكيران، أثناء تعيينه رئيسا للحكومة، وبارك له هذا التعيين.

أما بخصوص علاقة الطريقة بجماعة العدل والإحسان، فأكد منير أن الأخيرة اختارت طريقا معينا، و« نحن نحترم اختيارها». وأكد منير أن الطريقة كانت تأمل أن يتم التنصيص في الدستور الجديد الذي صادق عليه المغاربة في فاتح يوليوز الماضي، على العقيدة الأشعرية والفقه المالكي والتصوف السني، مؤكدا أن الشيخ حمزة كان يأمل في ذلك، لكن تم إغفال هذه المسألة.

وقال منير إن التصوف أسيء فهمه، وأنه تم خلطه بتصوف فلكلوري وشعبوي، غريب عن التصوف السني.

وأضاف أن الحديث عن التصوف، رغم اعتباره من ثوابت الهوية الدينية للمغرب، إضافة إلى العقيدة الأشعرية، والفقه المالكي، ما يزال يتم بنوع من التشنج، وخلفيات مسبقة، وأحكام جاهزة، رغم أن المغرب يُعتبر بلد التصوف بامتياز، واشتهر بأنه بلد الأولياء.

وأبرز حفيد شيخ الطريقة القادرية البودشيشية، أن التصوف ليس دينا جديدا، بل هو مقام الإحسان، وأخلاق، وتربية روحية، وقيم نبيلة. وتأسف أن العديد من الناس، ومنهم مثقفون، يصدرون أحكاما جاهزة عن التصوف لا تتناسب مع مضامينه، وذلك بسبب جهلهم بحقيقته، مشيرا إلى أن من جهل شيئا عاداه.

وأكد أن التصوف أصبح علما قائما بذاته، وأن الصوفي يمتلك القدرة على التأقلم مع محيطه، والانسجام، والتفاعل مع الآخر. وقال منير، إن «من بين معاناتنا أننا أمضينا سنوات كنا مضطرين خلالها للدفاع عن الصوفية، وعانينا جراء سوء الفهم الذي أحيط بالتصوف». واعتبر التصوف إرثا للمغاربة جميعا، وجزءا من الدين. وتأسف أن التصوف قوبل بالحصار والمقاومة، متسائلا، في هذا الصدد، عن الأسباب الكامنة وراء إقبار عمل علال الفاسي حول التصوف، والذي لم ير النور سوى بعد مماته. وقال إن علاقة الطريقة القادرية البودشيشية بالآخر، تتأسس على الاحترام المتبادل، مضيفا أن فلسفة الطريقة تقوم على قاعدة أن ليس لنا عدو، انسجاما مع مقولة «جدنا سيدي المختار الذي قال: «اجعلوا من العدو صديقا».

الثلاثاء، 07 **فبراير** 2012

الرابور مالك: بنعرفة أراد تشويه البودشيشية

التقت «المساء» مغني الراب الشهير وأحد مريدي الطريقة البودشيشية المعروف بمالك في مداغ بضواحي بركان على هامش احتفال الزاوية البودشيشية بذكرى المولد النبوي. ونفى مالك، في «دردشة» مع الجريدة، ما نشر حول طلبه من اللاعب بنعرفة تقبيل رجلي الشيخ حمزة للدخول في الطريقة، موضحا أن هذا الكلام لم يصدر عنه؛ وتابع مالك قائلا: «نزاعي مع اللاعب بنعرفة معروض حاليا أمام القضاء، وكان الهدف منه تشويه صورة الطريقة البودشيشية».

أزيد من 100 ألف مريد يحيون ليلة عيد المولد النبوي بالزاوية البودشيشية بمداغ

يوسف العلوي / فؤاد سلامة

احيت الزاوية القادرية البودشيشية يومه الاحد 05 يناير الجاري، ليلة عيد المولد النبوي وسط حضورازيد من100 الف من مريدي الطريقة القاديرية البودشيشية، ينتمون إلى مختلف انحاء دول المعمور وبحضور شيخ الطريقة القادرية البودشيشية رغم موجة البرد حيث دأب المنظمون على توفير جميع وسائل الراحة للمريدين من اجل مرور ليلة عيد المولد النبوي في جو مريح يملأه الخشوع الرباني عند مريدي الزاوية.

وقد احتفى البودشيشيين بعيد المولد النبوي بتلاوة القران الكريم وترديد الاذكار بجانب الفرقة الوطنية للسماع والمديح النبوي والتي تتكون من شباب الزاوية البودشيشية.اضافة الى تقديم خطب من ثلة من العلماء الحاضرين في موضوع الصوفية والتقرب من الله.

وتستمر هذه الجلسة الدينية حتى وقت متأخر من الليل وذلك بإقامة العمارة او ما يسمى عند المريدين ب «الحضرة « بتناغم مع السماع والمديح الديني والتي تخلق جو من الخشوع لدى المريدين خاصة بعد رؤيتهم لشيخ الطريقة «سيدي حمزة».

ومن جهة اخرى فقد توافد على الزاوية البودشيشية عشرات الآلاف من مريدي الزاوية صباح يومه الاحد من انحاء المغرب على متن أزيد من 300 حافلة حسب تقديرات المنظمين بحضور امني مكثف وذلك بعناصر الدرك الملكي والقوات المساعدة والوقاية المدنية تحسبا لأي طارئ.

ناظور ستي

أزيد من 100 ألف مريد في الليلة الكبرى

أحيى أزيد من مائة ألف من مريدي وأتباع الطريقة القادرية البودشيشية، مساء أمس (الأحد) بمقر الزاوية، في أجواء روحية، الليلة الكبرى التي تتوج احتفالات الطريقة بعيد المولد النبوي الشريف.

وافتتحت الطريقة البودشيشية أنشطتها الاحتفالية، كما هو الشأن كل سنة، بأعمال اجتماعية لفائدة المعوزين، إضافة إلى تنظيم الملتقى العالمي السادس للتصوف الذي اختتمت أشغاله أول أمس((السبت)، والذي تمحور هذه السنة حول موضوع «التصوف ورعاية الحقوق: المنهج والسلوك».

وتميز الاحتفال بالعيد المولد النبوي للسنة الجارية، بتوافد المريدين وأتباع الطريقة من داخل المغرب وخارجه، إذ استقطبت الزاوية وفودا من بلدان أجنبية، أوربية أساسا، مثل فرنسا وإسبانيا وبلجيكا، وبريطانيا، وكذا من بلدان افريقية.

جمال بورفيسي
موفد الصباح إلى مداغ

صحف. البوتشيشيون غير راضين عن الدستور والرابور مالك يؤكد بنعرفة أراد

وفي موضوع آخر، أكدت أن أكثر من ألف مريد ومريدة حضروا الليلة الكبرى للزاوية القادرية البودشيشية، أول أمس، بقرية مداغ قرب بركان، للاحتفال بذكرى المولد النبوي. وصرح منير القادري بوتشيش، حفيد شيخ الطريقة، أن الزاوية كانت تنتظر أن ينص الدستور الجديد على التصوف السني، وعلى العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي، ضمن الهوية الدينية للمملكة، مؤكدا أن زاويته تعترف بكونها تراجعت عن أدوارها السابقة. من جهتها، نقلت «المساء» تصريحا لمغني الراب الشهير، وأحد مريدي الطريقة البودشيشية المعروف بمالك، في مداغ بضواحي بركان، الذي نفى نشر حول طلبه من اللاعب بنعرفة تقبيل رجلي الشيخ حمزة للدخول في الطريقة، موضحا أن هذا الكلام لم يصدر عنه، وتابع قائلا «نزاعي مع اللاعب بنعرفة معروض حاليا أمام القضاء»، وكان الهدف منه تشويه صورة الطريقة البودشيشية.

goud.ma
الأحد 5 **فبراير** 2012

نائبة رئيس مجلس الشيوخ الفرنسي

الشيخ حمزة أبي الروحي وانفتاحه ساهم في تقارب الثقافات والأديان



تزورين المغرب كثيرا ما السر في ذلك؟

ليس هناك أي سر، فأنا نائبة رئيس مجموعة الصداقة فرنسا- المغرب بمجلس الشيوخ وكنت لمدة ثلاث سنوات نائبة رئيس تجمع برلمانيي البحر المتوسط، وبهذه الصفة زرت المغرب كثيرا، وهو البلد الذي أحبه خصوصا نظرا لقدرته على إيجاد توازن بين التقاليد والحداثة. فرغم سيره نحو الحداثة لم يفقد المغرب روحه بل بالعكس، استطاع أن يحافظ على قيمه وعلى نوع من الأصالة من قبيل التي يبحث عنها زوار البلاد من الذين لا يريدون كذلك التفريط في مستوى الإقامة التي يجدونها على المستوى الدولي. في الإقامات الفندقية مثلا إن هذا المزيج الرائع بين الحداثة والأصالة هو ما يعطي المغرب طابعا خاصا .

من الملاحظ أن الاسلاموفوبيا تتزايد بكثرة في أوربا، خصوصا بفرنسا، رغم أن 6 ملايين من الفرنسيين مسلمون. كيف يمكن تغيير هذه العقلية من منظوركم كفاعلة سياسية مسلمة؟

لقد تعودنا في الآونة الأخيرة على التصريحات العنيفة التي يصدرها اليمين المتطرف بخصوص الهجرة وربطها بانعدام الأمن. لكن الجديد اليوم هو أن اليمين الجمهوري أصبح يسير على نفس النهج. والأدهى من ذلك، لقد انتقلنا من المهاجر إلى المسلم خصوصا مع انطلاق الحديث عن الهوية الوطنية والنقاش حول العلمانية الذي كان في الواقع نقاشا ضد الإسلام والذي توج بالتصريح الأخير لوزير الداخلية عن وجود حضارة أسمى من أخرى، والذي يشير طبعا إلى الإسلام. وقد تغيرت طبيعة النقاش إن لم يكن الكثيرون يشعرون أنهم معنيون بالكلام عن المهاجر، لكونهم يعيشون في فرنسا لمدة طويلة ويحسون أنهم منذ مجون. و حين يتم المس بهم كمسلمين، يشعرون بالإهانة.

> **التصوف هو قلب الإسلام الحي المتعلق بقوة بالتقاليد البناءة و بتفتحه على العالم ليمكن أن يلهم الحكمة للغرب**

لقد أصبح المسلم بمثابة الوجه الجديد للآخر، أصبح، أمام المزايدات الانتخابية التي فرضتها الجبهة الوطنية مستهدفا أكثر من السابق. إن هذا الموقف من الإسلام، وهذا المس بعقيدة وروحانية المسلمين مخالف تماما لرؤيتنا للعلمانية ويمس في العمق برغبتنا في العيش المشترك وبصورة فرنسا في العالم.

ماذا يمكن لمرأة فاعلة في الحقل السياسي أن تقوم به إزاء كل هذا؟ أن أقول، مثل كثير من مسلمي فرنسا أننا نتشبث بقوة بقيم الجمهورية مع كوننا، وبكل ثقة في النفس، مسلمون..

التذكير بأن المواطنة وأن نظامنا يتأسس على بنية سياسية لا تتأثر بالديانات أو الأصول العرقية، هذا هو النظام الجمهوري.

يجب إدانة كل أنواع الخلط لأن كل شئ يبدأ بكلمات، ثم القيام بتوضيح موقف الإسلام من اليهودية والنصرانية التي لم يحدث أية قطيعة معها، بل أنه يمثل إستمراريتها. توضيح أن الإسلام امتداد لدعوة سيدنا إبراهيم إلى التوحيد. ثم تذكير مواطنينا من المسلمين أن القانون الذي يجب احترامه هو قانون هو قانون البلاد التي تستقبلهم، مما يتطلب تحاشي كل المظاهر الخارجية التي يمكن أن لا تروق.

ومن جانب آخر، يمكن القول إن الموجود هو الموجود سياسيا، مما يتطلب ممارسة مواطنة نشيطة بالتمتع بالحقوق والاضطلاع بالواجبات فيجب ممارسة الحق في التصويت. في هذا أحد الشروط التي تجعل المسلم يؤخذ في الحسبان. وأخيرا الوعي بأن تشويه الإسلام يفضي إلى طريق مسدود.

لماذا القيام بتأليب فريق من الفرنسيين ضد آخر في الوقت الذي يحتاج فيه المواطنون إلى أجوبة في مجالات



التشغيل والسكن والتعليم والصحة. وهو ما لا يخفى على المواطنين. و لهذا فإن ما تتـــم محاسبته ليس الديانات بل الميثاق الجمهوري والعدالة الاجتماعية التي تشكل محوره.

نعيش منذ سنة ما سمي بالربيع العربي. ألا ترون أن هذا يمكن أن يسهم في الإسراع بتوحيد المغرب الكبير؟

كما قلت ذلك في مداخلة بمجلس المستشارين، فأنا من المناضلين من أجل بناء مغرب كبير وموحد وذلك بالنظر لعدة اعتبارات، فإمكانياته كبيرة جدا ثقافة ولغة ودين بمثابة جذع مشترك، مـــوارد طبيعية يمكن أن تجعلنا متكاملين، رأسمال بشري يحمله شاب له توق إلى الغد الأفضل إلى غيـــر ذلك من العوامل. كما فعل الأوروبيون، فإن أول ما يجب القيام به، هو العمل على تحسين حركـــة الاشخاص والمواد التي تفضي، بالإضافة إلى حرية التنقل، إلى تكامل اقتصادي جهوي مفيد للشعوب يتطلب هذا طبعا توفر إرادة لتجاوز الخلافات وحلها في إطار التفاهم والحوار. إن هذه لمسؤوليـــة كبرى أمام التاريخ. لايجب أن نترك للأجيال القادمة بذورا للخلافات والصراعات.

إن البحر الأبيض المتوسط ليس فقط حلقة وصل بين الشرق والغرب. بل يجب أن يعود إلـــى دوره كنموذج حضاري متعدد الثقافات.المغرب الكبير مطالب أيضا بالعودة إلى بعده الإفريقي والقيـــام بالمتعين أمام جيرانه الشماليين.. في هذه الحالة يمكن «للربيع العربي» أن يسهم في الإسراع بهـذه التحولات. وهذا هو على كل حال منطق التاريخ.

لقد تمت الإطاحة بأنظمة عربية وسياسية الدول المعنية لن تكون مثلما كانت عليه قبل الربيـــع.هـل سيتم برأيكم خلق الظروف لعيش أفضل بالنسبة للشعوب المعنية أم أن المنتظر هو تفاقم وضعيتها؟

لقد قام الشباب العربي بانتفاضة كـان لـهـا الأثـر على الشبـاب الاسبانـي والبرتغالي واليوناني ففي الوقت الذي كنا نرى الجمود يطبع العالم العربي رأينا انبثاق المطالبة لحق الفرد الذي أصبح يسعى لتوسيـــع

مجال الحريات والذي لم يعد يتحمل الاهانة. لكن يصعب القول ، بعد هذا « الربيع» إن كـــان مـن المنتظر أن تتحسن الأوضاع في البلدان المعنية. كان بودي أن أقول لكم أن مـن الـلازم أن نتـــرك الوقت للوقت.. لكن ما هو مؤكد، هو أنه من الصعب القيام بنقلة نوعية ما لم يتم تغيير الإنسان مـن الداخل، الا نجد في القرآن الكريم قوله تعالى، إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. فلا يكفي تحطيم النظام السابق ان المطلوب الآن هو البناء. يجب تغليب روح المسؤوليـة عنـد المسؤولين الجدد الذين اطلب منهم التأمل في هذه القولة الواردة عن الأمير عبد القادر وهو رجل دولـة وصوفي كبير،»السياسة ، هي أن تتحمل مسؤولية الآخرين» إن بناء عهد جديد في العالـم العربـي والإسلامي لا يمكن أن يقفز على ثلاث عوامل: يجب تغليب تقسيم الخيرات على التملك ويجب أن يكون الإنسان اكبر من النظـام ويجب بالخصوص تغليب الإسلام الحقيقي على كافة أشكال التطرف.

وماذا عن التصوف؟

مثل التزامي السياسي، يجد تعلقي بالطريقة الصوفية أصله في عائلتي. إن هذه الطريقة يجب التعريف بها أكثر لأنها العمق الحقيقي للدين. إنها طريق محاسبة النفس، الطريقة التي أثمرت منذ القديم ، علوما و معارف واكتشافات وإبداعا في المجال الأدبي والفني.

إن أبي الروحي، سيدي حمزة، شيخي الذي أكن له محبة كبيرة لكونـه مسـؤولا وذا بعـد كونـي. إن تفتحه يجدد للتصوف بعده وعمقه الروحي بعيدا عن كل أشكال الدوغماتية والتعصب ممـا يسهـم في تقارب الثقافات والأديان.

إن التصوف وهو قلب الإسلام الحي المتعلق بقوة بالتقاليد البناءة و بتفتحه على العالم ليمكن أن يلهـم الحكمة للغرب.

> **التصوف هو قلب الإسلام الحي المتعلق بقوة بالتقاليد البناءة وبتفتحه على العالم ليمكن أن يلهم الحكمة للغرب**

بريزة الخياري

ورقة تعريفية

مـــــزدادة بـالجـزائـرونـشـأت بفرنسا منذ نعومة أظـافـرهـا، ويـجـد انـخـراطـهـا في الـنـضـال السياسي أصله في مقاومة والديها للاحتلال الفرنسي. كان والـداهـا مناضلين تعرضا للسجن بفرنسا من أجل أفكارهما، وقد تأثرت كثيرا بهذا الإرث النضالي. لها مستوى دراسي جيد توجته باتباع سلك التكوين بالمدرسة الوطنية للإدارة بباريس.

عملت كإطار في وزارة التجهيز والنقل والسياحة وقبيل انتخابها بمجلس الشيوخ، كانت رئيسة مصلحة، مندوبة جهوية للسياحة لجهة باريس.

كانت دائما ملتزمة كمواطنة سواء في فدرالية آباء التلاميذ أو في جمعية محاربة العنصرية أو في منظمة نقابية. في المجال السياسي، تدرجت في عدة مهام بالحزب الاشتراكي الذي التحقت به منذ بداية مشوارها، وقد تحملت مسؤولية كاتبة وطنية مكلفة بالمصالح العمومية. تم انتخابها على الصعيد المحلي لأول مرة سنة 2001 بالدائرة 16 لباريس، ثم ممثلة لباريس بمجلس الشيوخ، عام 2004، قامت بعدة مهام في هذا الإطار منها انتخابها قاضية بالمحكمة العليا للجمهورية. ولما أعيد انتخابها سنة 2011 ، كانت المرأة الوحيدة التي انتخبت في مهمة نائبة رئيس مجلس الشيوخ . وبهذه الصفة تتحمل مسؤولية العلاقات الخارجية للمجلس رفقة جان بيير رافاران، الوزير الأول السابق.

قرأنا لكـــم

الصوفية Sufism
عدد المنخرطين: 13957

التصوف هو تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية

التصوف، اسم يطلق على الطرق الموصلة إلى الحق تعالى، يسلكها الصوفي والمتصوفة. فالتصوف يعبّر عن الجانب النظري لطريق الحقيقة، والتنسك (التدَروُش) يُعنى بجهته العملية. وأيضا أُطلق على الجانب النظري للطريقة «علم التصوف» وعلى جهتها العملية «التنسك». ويرى بعض أرباب الحقيقة، أن التصوف هو إماتة الله جهة الإنسان النفسية والأنانية والسمو به إلى حياتية أخرى بأنواره الذاتية. وبتعبير آخر: إفناءُ الله الإنسانَ بإرادته سبحانه، ودفعه إلى العمل بإرادته الخاصة واختياره الأحدي.[1] ومقاربة أخرى: أن التصوف هو المجاهدة المستمرة والمراقبة الدائمة، لإزالة الإنسان جميعَ أشكال الأخلاق الذميمة عنه وتخلّيه عنها، وإقامته الخصال الحميدة الرفيعة، وتحليّه بها.

ويعبّر الجنيد البغدادي عن التصوف بـ «الفناء في الله» و«البقاء بالله». ويمكن تلخيص أقوال الشبلي بالبقاء في المعية الإلهية دون الالتفات إلى الأغيار. أما بيان أبي محمد الجريري فيلخص، باتخاذ موقف يقظ تجاه الأخلاق الرذيلة، واقتناص الأخلاق السامية.[2]

وهناك من عرّف التصوف بأنه النفوذ إلى روح الأشياء والموجودات، وتحليل الأحداث وفق محور المعرفة الإلهية، وعدّ كل إجراء من إجراءات الله منفذًا لمراقبته ورصده تعالى، بمشاهدة داخلية تفوق التصورات وتسمو على الكم والكيف، وإدامة العمر في محاولة تعقب معاينته ومشاهدته سبحانه، والعيش بخشوع وانكسار وتقلّب دائم حيث يرانا بأحوالنا كلها.

ويمكن أن نخلص من هذه التعاريف المتباينة إلى نتيجة جامعة هي: أن التصوف هو الانسلاخ من الصفات البشرية –في معيار– والتدثر بالأوصاف الملَكية والأخلاق الإلهية، والعيش في مدار معرفة الله ومحبته تعالى والتذوق الروحاني.

إن أساس التصوف هو الرعاية لآداب الشريعة ظاهرًا، والوقوف على تلك الآداب باطنًا. فالسالك الذي يُحسن استعمال هذين الجناحين يرى من الباطن ما في الظاهر من الأحكام، ويشعر ويعيش في الظاهر بالأحكام التي في الباطن. وبفضل هذه المشاهدة والشعور يسير دومًا بأدب نحو الهدف، ويجول قريبًا منه ويحوم حوله.

والتصوف طريق مفتوح إلى المعرفة الربانية وعمل دائب جاد، لا محل فيه للهزل واللامبالاة واللهو والعبث. وكيف يكون ذلك، فأساسه يستند إلى تشرب شَهْد المعرفة الإلهية وانتقاشها في القلب، كالنحل غاديًا ورائحًا بين الخلية والزهرة.. وتطهير القلب من الأغيار.. وفطام النفس عن ميولها الجبلية.. وإخماد الصفات البشرية بالانغلاق التام تجاه الرغبات البدنية والجسمانية.. والبقاء دومًا متفتحًا أمام الروحانيات وإمضاء عمره على خطى سيد الأنام صلى الله عليه وسلم.. والتخلي عن مراداته لأجل مرادات الحق سبحانه.. واستشعاره بحضوره تعالى لمعرفته أن الانتساب إلى الحق سبحانه أعظم مرتبة.



وينبغي أن نقف على أصل التصوف وأساسه وموضوعه وفائدته وأركانه:

أصل التصوف: هو الاعتصام بأسس الدين بقوة، ومراعاة أوامره ونواهيه بدقة. ومجانبة حظوظ النفس قدر المستطاع بملازمة الجوع واليقظة.

موضوع التصوف: رفع الإنسان إلى مستوى الحياة القلبية والروحية، وتصفية القلب، وتوجيه اللطائف إلى مرجعها الأصلي.

فائدة التصوف: تحفيز الإنسان لتنمية جوانبه الملَكية.. واستشعار الإيمان الإجمالي والبدائي كرّة أخرى كشفًا وذوقًا والعيش به.

أساس التصوف: تعميق شعور العبودية السطحي وترسيخه بالمواظبة على العبادة والطاعة وجعله جانبًا مهمًا لطبيعة الإنسان، وبلوغ الروحانية –التي تُعدّ فطرة ثانية للإنسان– والانتباه إلى وجهَي الدنيا المتوجهَين إلى العقبى وإلى الأسماء الإلهية الحسنى، مع الانغلاق التام تجاه وجه الدنيا الفاني المتوجه ذاتها، وإلى أهوائنا.

أما أركان التصوف فيمكن درجها بالآتي:

1 – بلوغ التوحيد الحقيقي بطرق نظرية وعملية.

2 – قراءة أوامر حضرة[3] القدرة والإرادة الإلهيتين ومعاينتهما بجنب الاستماع إلى حضرة الكلام الإلهي وفهمه.

3 – الامتلاء بمحبة الحق سبحانه، والنظر لأجله إلى الموجودات أنها «مهد الأخوة» والقيام بحسن المعاشرة مع الناس قاطبة، بل مع كل شيء.

4 – العمل بروح الإيثار في كل وقت وحين، بتفضيل الآخرين قدر المستطاع على نفسه.

5 – تقديم المراد الإلهي على مراده هو، والسعي لإمضاء العمر صُعُدًا إلى ذرى «الفناء في الله» و«البقاء بالله».

6 – الانفتاح على العشق والوجد والجذب والانجذاب.

7 – استشفاف ما في الصدور من سيماء الوجوه. وقراءة الأسرار الإلهية على وجه الأحداث.

8 – تنظيم رحلات إلى مواضع تذكّر بالأخرويات، بنية السفر للكسب المعنوي وقصد الهجرة.

–9الاكتفاء بالأذواق واللذائذ ضمن الدائرة المشروعة، والعزم على عدم الإقدام خطوة إلى الدائرة غير المشروعة.

–10 المجاهدة المتواصلة والمناضلة الدائمة مع طول الأمل الذي ينشؤه توهّم الأبدية.

–11عدم النسيان –ولو للحظة واحدة– أن لا نجاة إلّا بطريق اليقين والإخلاص والرضا الإلهي، ولو كان العمل باسم خدمة الدين وفي سبيل إبلاغ الإنسانية قاطبة إلى الحق سبحانه.

وفضلا عما سبق يمكن أن نضيف الآتي: التزود بالعلوم الظاهرة والباطنة، والاحتماء بريادة إنسان كامل وإرشاده.. هاتان الخاصتان تحوزان أهمية لدى النقشبنديين.

وإذ نذكر التصوف، ونفكر بالتصوف، ونكتب حول التصوف، علينا ألاّ ننسى المسائل التي ندرجها أدناه وهي بمثابة إشارات بلورية لمّاعة للسير والسلوك الروحاني، وتتضمن المعنى الإجمالي لروح الدروشة (التنسك)، وتعدّ أساسًا لكتب الأخلاق والأدب والزهد، بل عُدّت نقطة التقاء القلوب –بمعنى من المعاني– بالحقيقة الأحمدية.[4]

وفي مقدمة هذه المسائل وأُولاها «اليقظة» التي تشكل أساسًا لفهم الحديث الشريف: «إنّ عَيْنَيّ تَنَامَانِ وَلا يَنَامُ قَلْبِي»[5] و «النَّاسُ نِيَامٌ مَتَى مَاتُوا اسْتَيْقَظُوا».[6] وتأتى بعد اليقظة وتعقبها التوبة، الإنابة، المحاسبة، التفكر، الفرار، الاعتصام، الخلوة، العزلة، الحال، القلب، الحزن، الخوف، الرجاء، الخشوع، الزهد، التقوى، الورع، العبادة، العبودية، المراقبة، الإخلاص، الاستقامة، التوكل، التسليم، التفويض، الثقة، الخلق، التواضع، الفتوة، الصدق، الحياء، الشكر، الصبر، الرضا، الانبساط، القصد، العزم، الإرادة، المريد، المراد، اليقين، الذكر، الإحسان، البصيرة، الفراسة، السكينة، الطمأنينة، القرب، البعد، المعرفة، المحبة، العشق، الشوق، الاشتياق، الجذبة، الانجذاب، الدهشة، الحيرة، القبض، البسط، الفقر، الغنى، الرياضة، التبدل، الحرية، الاحترام، العلم، الحكمة، الهمة، الغيرة، الولاية، السير، الغربة، الاستغراق، الغيب، القلق، الوقت، الصفاء، السرور، التلوين، التمكين، المكاشفة، المشاهدة، التجلي، الحياة، السكر، الصحو، الفصل، الوصل، الفناء، البقاء، التحقيق، التلبيس، الوجود، التجريد، التفريد، الجمع، جمع الجمع، التوحيد.

ونأمل أن يُوضّح شيء من هذه المعاني في هذا الكتيب ولو بصورة مجملة.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

محمد فتح الله كولن

مواقع إلكترونية



المجموعة الوطنية للمديح والسماع للطريقة القادرية البودشيشية

عدد الزوار 708

تجدون خلاله كل ما يتعلق بأنشطة المجموعة ومشاركتها في الآونة الأخيرة في مجموعة من التظاهرات والبرامج والمسابقات التلفزيونية، خصوصا برنامج شدى الألحان بالقناة الثانية، إضافة إلى ربورطاج حول الطريقة.

على اليوتوب



www.ddd

على الفايسبوك

الطريقة القادرية البودشيشية

شجرة النسب



الطريقة القادرية البودشيشية والربيع المغربي

تجندت الطريقة القادرية البودشيشية لدعم الأمر التصويت الإيجابي على دستور المملكة من منطلق حرصها الدائم على الإسهام في كل ما يدعم استقرار بلادنا ويساهم في إسعاد شعبنا. وهو أمر تعتبره الطريقة من واجب كل مواطن ومواطنة. فالطريقة كانت دائما حاملة لأمال المغاربة، حاضرة فيما بينهم، بوصفها جزء لا يتجزأ من النسيج الصوفي المبارك المكون من كافة الطرق الصوفية ببلادنا المحروسة.



إن الطريقة القادرية البودشيشية طريقة صوفية ربانية تدعو إلى إفراد العبودية لله تعالى، ولا تريد توظيف دعوتها لخدمة أهداف سياسية، كما أنها لا تنخرط في أية أجندة كيفما كان نوعها. وقد أعلن شيخ الطريقة، سيدي حمزة بن العباس، أطال الله عمره، على رؤوس الأشهاد ، ومنذ عقود، حرصه الكامل على أن يسير كل المنتمون للطريقة على هذا المنوال.

ومن هذا المنطلق، فإن الطريقة أعلنت وتعلن، ولن تفتأ تكرر ذلك، أنها لا تناصب العداء لأحد كائنا من كان، وأنها، بوصفها طريقة صوفية، مفتوحة أمام جميع المغاربة، بل وحتى أمام غير المغاربة، من الراغبين في تطهير قلوبهم مما سوى الله تعالى، والتوجه الخالص له، واستمطار رحمته.

والقرارات التي تتخذها الطريقة لا يمليها عليها إلا ضمير أبنائها ورغبتهم في خدمة بلدهم وفي حث إخوانهم المغاربة، الذين نحبهم جميعا، بمختلف تياراتهم وأفكارهم، سواء منهم من كان موافقا على رؤيتنا للأمور، أو من كان مخالفا لها، نحثهم جميعا على التوحد لخدمة الصالح العام وتغليب ما يجمع شمل البلاد ويعلي من شأنها بين الأمم.

ونحن لا نريد تلقين الدروس لأحد، لكننا نهيب بجميع الفرقاء أن يغلبوا جانب المسؤولية والضمير الوطني وأن يرفعوا من مستوى النقاش الذي يفرضه التداول الديموقراطي ويرقوا به إلى تبادل النظر حول البرامج النافعة للبلاد والعباد، دون السقوط في فخ المزايدات الكلامية التي لا طائل من ورائها، فضلا عن ضرورة أن ينأى الجميع بنفسه عن السقوط في اتهام نوايا الآخرين، وخلفيات مواقفهم.

إن سر الخصوصية المغربية التي نعتز بها اليوم، والتي جعلت بلادنا، ولله الحمد والشكر، لا تقع فيما وقعت فيه بلدان عربية أخرى، هو تحلي أبنائها بهذه الروح، فالمغرب ليس من الدول التي نشأت إثر التوزيع الاستعماري للعالم، نحن أمة معتزة بتاريخها وبحضارتها، بلاد كانت ذات سيادة منذ قرون خلت، بلاد كان للدولة فيها حضور متميز ظل، عبر التاريخ، معبرا عن ضمير الشعب المغربي، مما أثمر وعيا تاريخيا عزله نظير في البلاد العربية الأخرى.

وطيلة كل هذا التاريخ ، كانت الطرق الصوفية حاضرة، بشيوخها العارفين بالله، من أمثال مولاي بوعزة، وسيدي حرازم، ومولاي عبد السلام بن مشيش، وسيدي سليمان الجزولي، وسيدي الهادي بنعيسى، ومولاي العربي الدرقاوي، وسيدي أحمد التيجاني، وغيرهم، هؤلاء الرجال الذين تعدى تعليمهم المغرب لينتقل إلى كل ربوع العالم الإسلامي، دون أن يوجهوا القوة العظيمة التي كانت لديهم غير الوجهة التربوية، أو أن يقوموا بتوظيفها سياسيا.

وفي فترة الحماية، وقف رجال من أمثال الشيخ ماء العينين وسيدي المختار القادري البودشيشي وسيدي رحو الإدريسي وسيدي الحجامي وغيرهم لمواجهة دخول القوات الاستعمارية إلى بلادنا.

لقد حرص هؤلاء الرجال، وغيرهم كثير، رضوان الله عليهم جميعا، كما يحرص سيدي حمزة بن العباس اليوم، على أن يسير مريدوهم في الطريق إلى الله والدعوة له تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، في احترام للسلطة القائمة، التي كانت كذلك حريصة، في هذا التاريخ الطويل، على معانقة قضايا الوطن.

أما وأن يكون قياس الصدق والمواطنة والنزاهة بالمعارضة المنهجية، فهذا غريب عن التصوف، بل يمكن القول إنه كذلك لا يوافق المقاربة الموضوعية للأمور.

أمن اللازم أن نكون معارضين للدولة لكي نثبت إخلاصنا؟

ولماذا هذا الموقف العدائي من الدولة التي أراد لها المغاربة أن تكون وسيلة لجمع شمل مجتمعهم المتعدد المكونات؟

ألا يجب الإقرار بأن هذا الموقف العدائي لا يمت إلى المعارضة بصلة، لأن المعارضة ضرورية في كل نظام ديمقراطي، ولأن واجبها التقويم والنقد المسئول؟ تم ما هو الهدف اليوم من كل هذا الحراك الذي كان لفئة من شبابنا الفضل في إعلان انطلاقة؟ وما الغاية من دمقرطة المجتمع إن لم تكن جعل الدولة معبرا عن آمال الناس؟

ولماذا هذا التنكر لتاريخنا واللجوء إلى نعوت غريبة عنا لوصف الصوفية الذين عانقوا دائما قضايا الوطن والمجتمع ولم يتعلقوا في المغرب لا بالخوارق ولا بالكرامات؟

> **مريدي الطريقة القادرية البودشيشية مواطنون مغاربة، معتزون بمغربيتهم، ومن حقهم التعبير عن رأيهم كلما تعلق الأمر بقضايا الوطن المصيرية**

وهل يستطيع من يتهمهم بالابتعاد عن العقلانية أن يفسر كيف أن كبار علماء هذه الأمة، من المغرب ومن المشرق، كانوا من المنتمين لهذه الطريقة الصوفية أو تلك؟

إن مريدي الطريقة القادرية البودشيشية مواطنون مغاربة، معتزون بمغربيتهم، ومن حقهم التعبير عن رأيهم كلما تعلق الأمر بقضايا الوطن المصيرية، وهم يعبرون عن موقف ثابت لا يبتغون به إلا وجه الله، ويدعمون دعما كاملا خطوات أمير المؤمنين، جلالة الملك محمد السادس، الذي يحرص، منذ اعتلائه عرش المملكة، على خدمة البلاد، والذي استجاب لمطالب شبابنا الذي نعتز بحيويته.

إن سر قوة بلادنا، والذي جعل منها دولة مهابة الجانب إبان المرحلة الذهبية من تاريخها، قوة صمدت في معركة وادي المخازن ضد المعتدين، وواجهت الاستعمار لتحقق استقلالها، وتوحدت من أجل استكمال وحدتها الترابية، إن سر قوة بلادنا في توحد أبنائها، فلنعمل جميعا على دعم هذا التوحد مغلبين المصالح العليا للوطن على كل الاعتبارات الأخرى، ساعين إلى تجنب بلادنا السقوط في فخ الأعداء الذين يتربصون بنا الدوائر، والذين يعز في نفوسهم أن يروا المغرب مستقرا موحدا من طنجة إلى الكويرة، مجندا لتنمية اقتصاده ولإسعاد أبنائه.

الطريقة في مدخل بين الجهاد والمجاهدة

لكل حركة سكون، ولكل زمان مكان كما لكل طرق مدخل وبداية. هذا هو حال الوجود الممكن بعناصره المرئية وغير المرئية، الثابتة والمتغيرة. يظهر ثم يختفي، يعلوا ثم يدنو ويرنو، يشذو ثم يحذو، يتحرك ثم يسكن .. أعراض متكررة ومتنوعة، وسبب عند سبب وييسير الكل في ركب الوجود، خضوعا لسنة الله في خلقه ومسبب الأسباب» فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا»

محمد بنيعيش

لكن مما ينبغي أن يلاحظ على هذا الوجود هو أنه بثوابته ومتغيراته يخضع لقانون الحق، ويستسلم لنظامه ومقتضياته» ربنا ما خلقت هذا باطلا» فالثابت حق والمتغير حق، وقد يصبح الثابت متغيرا والمتغير ثابتا، كما يصبح السالب موجبا والموجب سالبا، بحسب مقتضى الحق ولازمه، كما يقول الله تعالى « إنا كل شيء خلقناه بقدر» و « يزيد في الخلق ما يشاء« و « نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا» و» يخلق ما لا تعلمون».

والطريقة القادرية البودشيشية من ثوابت الحق مضمونا وغاية، ومن متغيراته أشخاصا وأنماطا، لكنها تبقى بهذا الوجه امتدادا للأصل الثابت جوهرا ومظهرا، ومتصلة بحبله اتصالا موثوقا ومرموقا، لأنها طريقة صوفية سنية إسلامية، جمعت الثوابت الحسنى للحق في وصف واحد، كما أنها تسمو الى تحقيق الغاية القصوى من تكوين الشخصية الإسلامية السوية، جمعا بين ثلاثة عناصر ثابتة أيضا وهي : الفقه والعقيدة والسلوك، سنية في سنية، على وجه التكامل والتعاضد والتصاعد، كما يقول ابن عاشر عن المذهبية الإسلامية للشخصية المغربية في التاريخ:

في عقد الأشعري وفقه مالك
وفي طريقة الجنيد السالك

فالطريقة متكاملة السند في شرف النسب والنسبة ، إذ من جهة النسب فان شيخ الطريقة الحالي هو: سيدي أبو جمال حمزة بن الحاج العباس بن المختار القادري البودشيشي. ولد سنة 1344هـ/1922م بقرية مداغ من إقليم بركان بشرق المغرب، وينتهي نسبه إلى الشيخ عبد القادر الجيلالي الحسني، نسبة إلى الحسن بن علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه سلم، وهو نسب موثق وذو سند متصل اتصال استفاضة واشتهار وتدوين.

وأما من جهة النسبة فإن الطريقة تلتقي روحيا عند الشيخ عبد القادر الجيلالي الحسني بسنده الى مولانا رسول الله صلى الله علية وسلم، وسلسة هذه الطريقة نسبا ونسبة شجرتها موجودة عند الشيخ سيدي حمزة، وهي مسرودة ومدونة في الجزء الخامس من معلمة المغرب لمن أراد الإطلاع عليها، ومن هنا فالطريقة قادرية نسبا ونسبة، وأما لقب بودشيش فليس سوى نسبة لأحد الأجدادا القادريين لقب به عرضا ، وألصق بالخلق غرضا، لحسابات وخلفيات ذاتية من بعض الجهات كما فهمته من كلام شيخي، وإلا فالأصل الأعلى الذي تنتهي إيه الطريقة كنية ولقبا، و نسبة ونسبا، هو القادري الحسني المحمدي.

وفيما يخض التاريخ المختصر والقريب لسلالة الشجرة القادرية البودشيشية في مجال الجهاد والمجاهدة المؤدية إلى الولاية والصلاح، فان الشيخ سيدي المختار بن محيي الدين بن المختار لا تخفى أخباره وأحواله على أهل شرق المغرب وخاصة في منطقة بني يزنا سن ، بركان و وجدة وأنجاد... كما أنه لا تزال صورة اعتقاله من طرف المستعمر الفرنسي ماثلة في بيوت أحفاده ومسجلة في مدونات المؤرخين للمنطقة باللغتين العربية والفرنسية، وتمثل شهادة حية وناطقة عن بطولات هذا الرجل ومواقفه الوطنية عمليا وليس مجرد شعارات وادعاءات.



ولد قرت في بعض المطبوعات باللغة الفرنسية الخاصة بالتاريخ للمنطقة أن اعتقال السيد المختار المتوفى سنة 1914م لم يتم إلا بعد أن عمد المستعمر إلى حرق ممتلكاته وإتلاف أمتعته وإهلاك ماشيته، ويظهر الشيخ سيدي المختار في الصورة و هو جالس القرفصاء وبجانبه فرسه وعلى مقربة منه أحد الجنود الفرنسيين وإلى الجانب الآخر من واد يسمى « عين مرجية» بجبل أغبال احد جبال بنب يزناسن، تبدو ملامح طابور من الجنود الفرنسيين يراقبون اعتقاله، وذلك في انتظار قدوم الجينرال اليوطي، وعلى مقربة من خوانق أغبال.



ولقد كان من بين أسباب أسره تخلى بعض أهالي المنطقة عن مساندته، وربما خذلوه بأسلوب أو بآخر ، مما كان أسره عاملا حاسما في القضاء على مقاومة التدخل الفرنسي في هذه الجهات، وإلا فكما يحكى عنه ثبوتا' أنه لم يوقف جهاده وتوظيف ماله من عتاد، رغم أن هدنة كانت قد تمت بين السلطان عبد العزيز والقائد الاستعماري من جهة الشرق آنذاك إلا بعد أن توصل بالأمر السلطاني مباشرة وبخط مكتوب، لأنه كان لا يهادن المستعمر الغازي، و لا يعترف مواطنة سوى بالسلطة الشرعية والممثلة حينئذ في السلطان عبد العزيز.

وعند هذه الصور الدقيقة التاريخية تنبغي الإشارة كرد على بعض المموهين حينما ينعتون الطرق الصوفية جملة بالموالاة للاستعمار إلى أنهم يعمدون إلى أسلوب ذّاتي وهمي مبتذل من نمط: النقطة السوداء في اللبن الأبيض، بحيث أن تلك النقطة حينما تسقط في اللبن الأبيض تصرف بعض المرضى نفسيا وفكريا عن تناوله فيفوتون بذلك على أنفسهم منافعه رغم أنهم محتاجون إليه غذاء ودواء، وذلك لأنهم يعانون من انعكاسات شرطية وهمية لا غير.

فالطريقة القادرية البودشيشية لم توقف مقاومتها للمستعمر سواء قبل الحماية أو عندها، وقد تنوعت بتنوع الظروف ومقتضى الجهاد وحال البلاد، كما أنه ينبغي التمييز جيدا لغة ومضمونا بين مفهوم الموالاة والمداراة، وكذا بين العمالة والمعاملة. إذ الموالاة والعمالة تعني التواطؤ نع المستعمر ضدا على المصلحة الوطنية، وهذا منفي قطعا عن الزاوية القادرية البودشيشية، طريقة وأفرادا، أما المداراة والمعاملة فهو جهاد الحكماء والمخلصين من الوطنيين في درء شر المستعمر وتفادي بطشه وإقباره لأية نواة جهادية تتخذها مركزا وزاوية مستقرة تلجأ إليها وخاصة في الحالة التي يحكم فيها العدو قبضته على البلاد، ويصبح مراقبا مباشرة للمؤسسات الدينية والوطنية. ومن هنا فتكون مقاومة غلبته المرحلية حينئذ بالحيلة والتضليل عند مطاردته للمجاهدين، وتحين الفرص للانقضاض عليه في حالة ضعفه أو غفلته، وهكذا كان حال الزاوية كمؤسسة بارزة مقرا

> موضوع الجهاد والكرم والمجاهدة في العائلة القادرية البودشيشية وترسخه في وجدان ومواقف سلفها وخلفها لا يمكن أن يجحده إلا جاهل بالتاريخ المغربي الحديث أو متجاهل له

وبناية، جهاد في السر ومراوغة في العلن، ودون الإخلال أو المس بالصور والمبادئ الإسلامية والوطنية، أما كأفراد فكان الجهاد المؤكد حركة بالسلاح والانخراط في صف المقاومة الوطنية العامة.

ومن هنا فالطريقة القادرية البودشيشية تبقى هي اللبن الأبيض الذي لم تنزل عليه نقطة سوداء في الماضي أو الحاضر مهما حاول الإساءة إليها بعض المشبوهين من الغوغاء أو ذوي الخلقيات السوداء، لأنها كانت وما زالت معبرة عن مقاومتها ووطنيتها بالصورة والحركة وبالعمل والبركة، كما يحكى عن الشيخ سيدي المختار في جهاده وسلوكه وكرامات تدخل في حكم الولاية والجهاد الأكبر وهو الذي أكسبه توقيرا واحتراما كبيرا لدى أهل منطقة بركان وضواحيها، وهو كرامات كانت ناتجة عن خصال الكرم والسخاء الكبير، الذي تميز به الشيخ ، والذي كان فيه صلاح كثير من الناس على يديه.

إن هذه الروح الجهادية والكرم بشقيه المادي والمعنوي سوف لن يقتصر على السيد المختار بن محيي الدين، بل إنها قد سبقت في أجداده وامتدت إلى أحفاده ومازالت. فسيكون شيخنا سيدي حمزة بن العباس بن المختار من أبرز الممثلين للجهاد كمقاومة مسلحة وللمجاهدة كمداومة مصححة، حتى إنه قد انخرط عمليا في جيش التحرير كما صرح به بنفسه، وكان يرفض التواطؤ أو الولاء للمستعمر بأي وجه أو مبرر. كما كان يحمي المقاومين ويتستر عليهم، بعد ذلك كان متفرغا لأعماله التعبدية والعادية بجانب والده سيدي الحاج العباس بن المختار الذي كان بدوره مجاهدا بأسلوب متميز ومتناسب مع وضع البلاد ومقتضى حال الدعوة و رعاية لمصلحة الزاوية في فتوتها، بإيعاز من شيخه سيدي أبي مدين بن المنور القادري البودشيش المتوفي سنة 1375هـ – 1955م، وهو ابن عم سيدي المختار جد شيخنا والذي كان ورعا جدا لم يستطع ملازمة خدمته بصبر وثبات حتى نال منه ما كان يكتنزه من معرفة وتحقيق سوى شيخنا وأبيه اللذين انتقلت إليهما الوراثة التربوية والروحية على استحقاق وجدارة، وتكامل بين التربية بالحال والمقال. فتقدم الأب لسبقه الزمني، وتبعه الإبن بتصديقين معا: تصديق لشيخه وتصديق لأبيه. فكانت وراثته قوية جدا، لأنه نال الإشارة بمراقي السلوك من شيخين في رحلة واحدة ، فظهر فضل الوراثة عنده بظاهرتين متكاملتين هما، ظاهرة الجلال والجمال، وهو ما تحتويه في معانيها الصلاة الجمالية وهي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مختارة كشعار للطريقة، لأنها مسلك الكمل من الرجال وملجأ الآتين من صلحاء الأجيال « وورث سليمان داوود». ولسنا الآن بصدد سرد تاريخ مفصل عن الواقع الجهادي ومظاهر الولاية والصلاح الموروثة في العائلة القادرية البودشيشبة وإنما هي مجرد لمحة ومدخل عام يريد أن يزيل نسبيا بعض الأغشية عن العيون الرمدة التي لم ترد أن تسلم بصفاء السماء التي تفرعت إليها شجرتها روحيا وسلوكيا وعمليا، رغم أن الشواهد ثابتة والدار قائمة وعامرة، والسائل عنها لا ينهر !

وإذا كان موضوع الجهاد والكرم والمجاهدة في العائلة القادرية البودشيشية وترسخه في وجدان ومواقف سلفها وخلفها لا يمكن أن يجحده إلا جاهل بالتاريخ المغربي الحديث أو متجاهل له، وأخص منه جاهل تاريخ شرق المغرب ودور رجاله في مقاومة المستعمر الفرنسي الغاشم وكل عدو للوطن وللمقومات الإسلامية للبلاد والشعب المغربي بصفة عامة ، فإن موضوع العلم هو بدوره يعتبر جهادا من نوع آخر ضد الجهل والتخلف والغفلة، وهو الجهاد الذي لا زال سيدي حمزة يقوده إلى اليوم بتأطير المريدين وتوجيههم إلى الله تعالى وحثهم على البحث العلمي الرصين.

لا توجد الولاية بشكل مجرد أو في حالة صفاء. فلا « وجود»، لولي بغياب مجتمع يعاين ولايته من خلال عدد من الآيات، ويعترف بها، أي يضفي عليها صفة المشروعية نظرا لمطابقتها لنمط ولا ئي يعهده وسبق اعترافه به أو من خلال ربطها بمشروعية أكبر وأقدم منها، تؤسس لها. كما يعمل المجتمع على الترويج لهذه الولاية ويسهم في إعادة أنتاج نماذج ولائية مماثلة من خلال أدبيات المناقب.



الولاية والمجتمع

د. نللي سلامة العامري

وإذا اعتبرنا أن أي مجتمع، إنما يستعمل صفات وتسميات يعرف من خلالها الظواهر والأشياء والفئات، يتعرف إليها ويعترف بها ، وأن هذه « التعريفات» مثقلة بالمعاني بالنسبة للمؤرخ، من هنا يمكن اعتبار شيوع كلمة «ولي» في مصادر الفترة الحفصية ظاهرة لها مدلولاتها من حيث أنها تخبرنا عن مدى تفرد التجربة الولائية ومدى الاعتراف الاجتماعي بها، ودرجة اندماجها الاجتماعي، وظهور فئة الأولياء للعيان بوصفهم شخصيات اجتماعية خارجة عن المألوف لها دورها وحضورها وتأثيرها في المجتمع.

فإذا أمعنا النظر في المصادر الإفريقية لا سيما كتاب رياض النفوس للمالكي بالنسبة للمئتين الثالثة والرابعة هـ ، وكل من عنوان الدرية للغبريني ومعالم الإيمان لابن ناجي وباب تعريف أولياء الأربعين (أصحاب الشاذلي) بالنسبة للفترة الحفصية، وبالعودة بالخصوص إلى عينات أربع يتضح أن الغبريني استعمل صفة «الولي» 9 مرات؛ أما المخطوط – وإن هو ينتمي إلى صنف أدبي آخر وهو أدب المناقب–، فإنه أورد هذه الصفة 41 مرة؛ في حين لم نعثر في ترجمتها المالكي إلا على بعض الحالات النادرة التي استعمل فيها تعبير «من أولياء الله» أو وردت فيها الصيغة المفردة للمصطلح. هذا علما بأن تجربة الولاية كتجربة خارقة بمختلف تعبيراتها ودلالاتها (الكرامات، رؤية الخضر، رؤية الرسول، رؤية الله، إجابة الدعاء، تعبير الرؤيا) موجودة منذ المئة الثانية هـ ويشير إليها صاحب رياض النفوس بعدد من المصطلحات الرديفة.

ولئن اقترنت كل من كلمة « ولي» وكلمة «ولاية» بمعاني النصرة، الملك ، التصرف ، التدبير، القدرة ، الفعل ، القرابة ، العتق ، الصداقة ، المحبة ، التبعية ، القرب ، الدنو ، التتابع و الموالاة فإلى أي حد يمكن اعتبار أن مختلف ، « الوظائف « التي سيضطلع بها الأولياء، من مادية ومثالية وخلاصية ، تكاد لا تخرج عن هذا الإطار المصطلحي بل إنها تمثل تنشيطا في الزمان والمكان وضمن نسق تاريخي محدد، لهذا المصطلح.

إن غياب دراسة علمية وجامعة حول الولاية بإفريقية في العهد الحفصي تحيط بمختلف جوانبها الاجتماعية، وتضعها في إطارها التاريخي ، وتأخر المكتبة التاريخية التونسية من هذه الناحية عن نظيرتها بالمغرب الأقصى حيث حظيت تجربة الولاية والتصوف في العهد الموحدي وفي العهد المريني باهتمام الباحثين في إطار نظرة شمولية، جعلانا نعي الأهمية الملحة للقيام ببحث كهذا.

أما الدراسات التي قام بها المستشرقون ، والتي عنيت خاصة بالمغرب الأقصى وبالمغرب الأوسط ، على قدمها – جلها يعود إلى النصف الأول من القرن العشرين ، فإنها لا تخلو من بعض العيوب حيث طغت عليها النظرة المحلية على حساب النظرة الشمولية وقمت بتضخيم بعض المظاهر والطقوس التي تعود

ظهور فئة الأولياء للعيان بوصفهم شخصيات اجتماعية خارجة عن المألوف لها دورها وحضورها وتأثيرها في المجتمع

إلى ما قبل الإسلام على حساب المرجعية الإسلامية ، كما أنها لم تكن دائما بمنادى عن الظروف السياسية التي نشأت في خضمها. وإن الصفحات التي خصصها برونشفيك للتصوف ضمن الفصل المتعلق بالحياة الدينية في إفريقية في العهد الحفصي، على إحاطتها بجوانب هامة من هذه الحركة وبأبرز رجالاتها ، فإنها لا تخلو من بعض الأحكام الذاتية.

هذا علاوة على بعض الخلط الذي كان يقع فيه بعضهم في المصطلحات والمفاهيم وبالتالي في التطور الدياكروني للتصوف بالمغرب الإسلامي.

لعبت الولاية دورا هاما على صعيد تاريخ الأفكار والعقليات والمؤسسات وعلى صعيد التاريخ الاجتماعي ككل وفي عملية تشكل الشخصية التاريخية والمخيال الجماعي نتحسس آثارها إلى الآن في سلوكيات شرائح واسعة من المجتمع التونسي ، في علاقته بالمقدس علاوة على الدور الذي لعبه التصوف والولاية في ماض ليس ببعيد أيام الاستعمار. يرى جاك في كلامه عن مكانه المقدس في تاريخ المغرب الإسلامي ، أنه «جمع لمدة طويلة الصوري والملموس، أكثر وأحسن من أي نمط آخر من أنماط الممارسة الاجتماعية» بحيث أنه، وإن هو لم يشكل سوى « وجه» من أوجه « النظام المغربي»، كان « وجها فاعلا ومفكرا»؛ ويواصل بيرك « من هنا بدت لنا عمليات إعادة الترتيب المتتالية للمقدس هي التي تحيي وتحرك تاريخ المغرب من الداخل، أكثر من التقلبات السياسية ومن القليل الذي نعرفه عن الاقتصاد أو نستحضره من الإثنولوجيا، ملاحظا أن التاريخ المغربي ، « في قراءته لذاته، منح أولوية ثانية للديني و « أن هذا الأخير أعطى التاريخ الحقيقي الكثير من إشاراته».

إن دينامية الظاهرة وطابعها الشمولي، مقرونين بوفرة وتنوع المصادر التي نتناولها بالتحليل أدناه، جعلانا نفكر جديا في الخوض في هذا الموضوع.

بسم الله الرحمان الرحيم

ما الهـــوية؟

روى الإمام أحمد ،في مسنده،وأبو داوود والترمذي وابن ماجة والسيوطي في الجامع الصغير،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمان الرحيم وفاتحة آل عمران : الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم).

والاسم الذي تكرر في الآيتين معا هو كلمة «هو».

ويقول الإمام السيوطي في كتابه الحاوي للفتاوى: (إن الاسم الأعظم هو: «هو» لقوله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام : الذي خلقني فهو يشفيني والذي هو يطعمني ويسقيني وإذا مرضت فهو يشفيني . وكلمة هو هنا إشارة إلى الذات العلية لاستغراقه واستهلاكه فيها وهو القائل : إني لا أحب الآفلين) (سورة الأنعام الآية :76)

وإذا كانت كلمة «هو» اسم من أسماء الله الحسنى جاز لنا أن ندعوه به لقوله تعالى:(وَلِلَّه الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِه سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)(سورة الأعراف الآية: 180).

ولهذا فالله تبارك وتعالى أمر رسوله قائلا: (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) (سورة الأنعام الآية : 91) وأمره أيضا قائلا له:(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ..)(سورة الإخلاص الآية :1 و2)

وقد يتساءل السائل بأن كلمة «هو» لا توجد بين الأسماء المعروفة عند الجميع والتي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لله تسع وتسعون اسم من أحصاها دخل الجنة) رواه البخاري.

نقول لهذا السائل : إنك تجهل أن لله أسماء أخرى غير الأسماء المعروفة عند الجميع والتي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تسبوا الدهر لأن الدهر اسم من أسماء الله) رواه مسلم عن أبي هريرة،وروي عن أبي هريرة قوله صلى الله عليه وسلم : (لا تقولوا جاء رمضان لان رمضان اسم من أسماء الله وقولوا جاء شهر رمضان).

وفي الحديث الشريف الذي يدعو فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ربه قائلا: (أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك) رواه احمد.

هذا الحديث يبين لنا أن أسماء الله أقسام:

منها المذكورة في كتابه العزيز ومنها التي علمها للمصطفين من عباده ومنها التي سمى بها نفسه ومنها ما لا يعلمها إلا «هو» سبحانه وتعالى وهي التي استأثر ببعضها.

وكلمة «هو» لفظ مستقل وليس بضمير يعود على الغائب في حق الله تعالى، لان الله تعالى ليس بغائب، بل هو حاضر لقوله جل جلاله:(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ) (سورة الحديد الآية :4) و (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(سورة المجادلة الآية :7).

والقرآن الكريم طافح بالآيات التي تدل دلالة قاطعة على أن كلمة «هو» هي اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، كقوله :

(هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (سورة الحديد - آية : 3).

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (سورة الحديد - أية: 4).

(وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ من بَعْد مَا قَنطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) (سورة الشورى - آية: 28)

(هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) (سورة الحديد - آية: 9)

(يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) (سورة الرحمن - آية: 29)

(وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (46) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (47) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (48) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى (49) (سورة النجم).

(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) (سورة الأنعام - الآية: 18).

(هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (سورة غافر- الآية: 68).

(قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) (سورة الملك - الآية: 23)

(قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (سورة الملك - الآية: 24)

(قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (سورة الملك - الآية: 29).

(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(سورة آل عمران - الآية: 6)

(إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (13) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ15)) (سورة البروج)

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (سورة التوبة - الآية: 33)

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (سورة الفتح - الآية: 4).

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (سورة الجمعة - الآية: 2)

(وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (13) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (14) (سورة الأنعام).

(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (سورة يونس - الآية: 106)..



الهوية جمعت بين الظاهر والباطن، كما جمعت بين الأول والأخر

وتكرار اللفظ لكلمة هو يشير إلى الذات العلية كقوله تعالى:(قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (23) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) (سورة الملك). وقوله سبحانه:(وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (سورة المؤمنون آية :80)،. وقوله تعالى: (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (سورة الشورى الآية9)،وقوله سبحانه: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ × لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(سورة الحديد - الآية1 و2).

والهوية مركبة من حرفين الهاء والواو ولكن الأصل هو الهاء والواو ساقط بدليل انه يسقط عند التثنية والجمع فيقال: هما وهم.

فالهاء إذن حرف واحد يدل على الواحد الحق وليس لاسم من الأسماء هذه الخاصية.

ألا ترى معي ان الله تعالى وتر وخلق جميع الأعضاء أزواجا كاليدين والرجلين والعينين وخلق القلب واحدا لأنه محل معرفته واللسان واحدا لأنه محل ذكره وخلق الجبهة واحدة لأنها محل سجوده ، فكانت هذه الأعضاء (القلب واللسان والجبهة) اشرف من غيرها.

وكذلك الهاء في قولنا هو حرف حلق وهو ادخل الحروف الحلقية فهو باطن والواو يتولد في آخر الشفتين فهو ظاهر.

فالهوية اذن جمعت بين الظاهر والباطن ،كما جمعت بين الأول والأخر كما جاء في قوله تعالى: (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (غافر- آية:65، وقوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)(الحشر - الآية: 22).

فبدا بها أي (الهوية) وختم بها.

فالهوية في حق الله تعالى إشارة إلى كنه ذاته ،واسم من أسمائه، ولذا جاز النداء به وإدخال الياء عليه فيقال: يا هو يا من لا هو إلا هو يا من لا اله إلا هو ، وهذا النداء خال من السؤال والطلب فوجب أن تكون الهوية أعظم الأذكار واجلها.

أما عندما تقول يا كريم فأنت تطلب كرمه، وعندما تقول يا رزاق فأنت تطلب رزقه، وعندما تقول يا لطيف فأنت تطلب لطفه.

وكلما كان السؤال والطلب خاليين من الحظوظ إلا وكانت الاستجابة أعظم ، مصداقا لقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي للسائلين) أخرجه الترمذي في « سننه « .

وعن الهوية يقول ابن عربي الحاتمي(محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، أحد أشهر «تصوف»المتصوفين لقبه أتباعه وغيرهم من «الصوفية»الصوفية «بالشيخ الأكبر» ولذا ينسب إليه «الطريقة الأكبرية»الطريقة الأكبرية الصوفية. ولد في «مرسية»مرسيا في «الأندلس»الأندلس في شهر «رمضان»رمضان الكريم عام «558 هـ»558 هـ الموافق «1164»1164م قبل عامين من وفاة الشيخ» «عبد القادر الجيلاني»عبد القادر الجيلاني وتوفي في «دمشق»دمشق عام638هـ الموافق «1240»1240م):» الهوية ذكر لا يفيد الذات الإلهية بأي وصف ، فهو ذكر غير مقيد بتأويل، فان من تقيد بشيء لم يفتح إلا بما تقيد به فقط ، لان هذا مطلبه من الله.

انه المعنى الذي يعجز الإنسان عن إدراكه ويعجز الذاكر عن أن يزيد في وصف مولاه بأنه هو الحي، هو اللطيف، هو الخبير، هو الحكيم.. فيقول: «هو هو» .

أما الإمام القشيري(الإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري علما من أعلام الأمة، الذين كان لهم الدور الكبير في إنضاج النظام المعرفي الصوفي) فيقول في كتابه (التخيير في التذكير) : « هو عند الصوفية اسم لا يحتاج لشيء آخر ليفيد معنى ، فهو تام بدون شيء آخر يتصل به آو يضمر فيه.

وأما سيدي ابن عطاء الله السكندري (هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عيسي بن عطاء الله السكندري، أحد أركَان الطريقة الطريقة الشاذلية الصوفية التي أسسها الشيخ أبو الحسن الشاذلي 1248 وخَلِيفته أبو العبَاس المرسي 1287)فيقول عن الهوية:» هو» اسم مضمر يبينه ما بعده عند أهل الظاهر لاحتياجه إلى صلة تعقبه ، وأما عند أهل التحقيق فالمضمر لا يظهر لأنه اعرف المعارف لاستفاء العلم به في القلب».

ويقول الفخر الرازي (محمَّد بن عُمَر بن الحسن بن الحسين التَّيميّ البَكريّ)في شرحه لأسماء الله الحسنى :» اعلم أن اسم الله هو في غاية الشرف والجلالة في حق الله سبحانه وتعالى لان الأسماء المشتقة دالة على الصفات،والصفات لا تعرف إلا بالإضافة إلى المخلوقات، فالقدرة هي الصفة التي باعتبارها يصح الأحكام والإتقان في الأفعال ، فهذه الأسماء مشتقة لا يمكن معرفتها إلا مع معرفة المخلوقات ، وبقدر ما يصير العقل مشغولا بمعرفة الغير يصير محروما من الاستغراق في معرفة الحق ، أما لفظ «هو» يدل عليه أي على الله من حيث هو هو ولا حاجة في معرفته إلى الالتفات إلى غيره فكان لفظ «هو» اشرف .

والأسماء المشتقة دالة على الصفات ،ولفظ «هو» دال على الموصوف ،والموصوف اشرف من الصفة ، لذلك قال المحققون : أن ذاته ما كملت بالصفات ،بل ذاته لغاية الكمال استلزمت صفات الكمال ، فلفظ «هو» يوصلك إلى الذات وسائر الألفاظ الأخرى توصلك إلى الصفات..

سيدي الناغوشي

قضايا قانونيـــــة



هل يجوز لمحام ناب عن طرف ما أن ينوب عن خصمه في قضية أخرى ؟

نعم يحق له ذلك بعد انتهاء القضية التي كان ينوب ضده فيها ،فقد يكون وكيلا عن شخص في نزاع ثم يصبح ضده في نزاع آخر ، لانه ليس خصما وأنما هو وكيل احد اطراف النزاع.

ولهذا وجب على المحامي أن يتقيد في أداء واجبه المهني بنبل الأخلاق ،وان لا يمزج خصومة موكله أو منوبه بخصومته الشخصية.

ولهذا وجب عليه ايضا ان يبدي نبل الاخلاق وأوجه اللياقة في تعامله مع جميع أطراف الخصومة من متقاضين وقضاة ومساعدي القضاء من خبراء وتراجمة وشهود وغيرهم ..

ذلك ان المحامي وهو يؤدي واجبه المهني في الدفاع عن مصالح أحد طرفي النزاع إنما يؤدي واجبه في حماية والحفاظ على النظام الاجتماعي في جميع مستوياته، وفوق كل ذلك حماية القانون فيتجرد بذلك من جميع الحساسيات والمواقف الشخصية ..

هل يجوز للشاهد إذا ما استدعته المحكمة للادلاء بشهادته،في نزاع جنحي،أن يرفض الحضور؟

يجب على كل شاهد توصل بالاستدعاء سواء امام قاضي التحقيق او المحكمة ان يحضر للاداء بشهادته والا وقع تحت طائلة العقوبة المقررة في الفصل 339 من قانون المسطرة الجنائية.

وإذا لم يحضر شاهد استدعي بصفة قانونية وظهر أن تصريحه لا يستغنى عنه، فإن المحكمة يمكنها بناء على ملتمس من النيابة العامة أو تلقائيا أن تأمر بإحضار هذا الشاهد حالا باستعمال القوة العمومية ليستمع إليه، كما يمكنها أن تؤجل القضية إلى جلسة مقبلة.

غير ان الشاهد إذا أتى واعتذر وأدى شهادته فللقاضي ان يعفيه من اداء الغرامة.

ويمكن للشاهد المحكوم عليه من أجل عدم الحضور أن يتعرض على القرار داخل خمسة أيام من يوم التبليغ له شخصياً أو في موطنه، وتبت المحكمة في هذا التعرض.

هل يمكن لي الطعن في الحكم القاضي بالتطليق ؟

لقد اعتبرت مدونة الاسرة أن المقررات الصادرة بالطلاق أو التطليق نهائية ولا تخضع لأي طعن عادي أو غير عادي ، ولكن في الشق المتعلق بانهاء العلاقة الزوجية فقط ، فيما باقي مقتضيات الحكم ،في غير الشق المذكور، تبقى قابلة للطعن وفق الاجراءات العادية داخل أجل 15 يوما حسب مقتضيات المادة 88 من مدونة الأسرة .

والامر يقتضي التبليغ حتى يتسنى لمن له المصلحة الطعن في الشق القابل له ليحال الملف على محكمة الاستئناف المختصة للنظر فيه.

وعليه فبامكانكم استئناف الحكم في الشق القاضي بالمستحقات الناتجة عن التطليق فقط.

ع. عصري

في رحاب الطـريـق



ماذا تحقق التربية الروحية؟

يدجل التصوف في طب وجدان البشر ويهتم بتهذيب سلوكهم وترقيق مشاعرهم وترقية أرواحهم.

ولاشك أن النزعة الوجدانية كقوة أصيلة هي ركيزة هامة في بناء شخصية الإنسان. ولا تقبل الشخصية الإنسانية قمع هذه النزعة وإهدارها باسم العقل أو بغيره من قوى الشخصية. فإذا حدثت محاولة من ذلك وقعت الشخصية في اضطراب عظيم. ليس لأن القوة المتحيف عليها لا تشتهي وإنما تتحفز للصراع وتتواثب للغلبة. وبهذا تتحلل هذه القوى وتضيع هباء، وتضل من هنا شخصية الإنسان. ومن هنا تأتي التربية الروحية على يد الرجال لتحافظ على قوى النفس جميعها، وتحقق التوازن النفسي والاعتدال الذي يحفظ الإنسان من القلق والخوف والاهتزاز. كما أنه بات معلوما عندنا أن كل شيء من حولنا يهتز ويخور والقيم الأخلاقية آخذة في الاضمحلال. أما الشباب عندما يفقد القدوة فإنه يندفع تحت تأثير الإحباط والتذمر نحو الجريمة وهنا يأتي النموذج الصوفي التربوي.

ماذا نكتسب من التربية على يد العارفين؟

التصوف الإسلامي هو الدرع الذي يحمي أخلاقنا ويصون عقائدنا ويحول بيننا وبين التحلل والتفكك والفناء. هو القوة الملهمة للتضحية وهو الموجه الأكمل لأدائنا ومثالياتنا والمعراج الذي نصعد عليه إلى سيادتنا وقوتنا. والتصوف الإسلامي هو الخلاصة الزكية لكل دعوة ربانية.

إنه الصدق والأمانة، والوفاء والنجدة والكرم، ونصرة الضعيف وإغاثة الملهوف والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والتواصي بالخير. إنه النضال الدائم والمستميت لعزة الأوطان ونصرة العقيدة وسيادة الإيمان. إنه الصيحة الرهيبة في وجه الانحلال.

إن الصفات الخلقية والنفسية والروحية هي رأسمال الشعوب وهي المذخرات العظمى التي تصنع الأفراد والأمم وتدفع بالركب البشري إلى غاياته السامية. إنه تربية يربي في الإنسان كيف يرتفع فوق الغرائز والشهوات ويعتصم بالمثل العليا.

إنه تربية فوق ما تعرف الدنيا من تربية وتهذيب، لأنها تنفذ إلى الأعماق وتعمل في الباطن والظاهر. تربية تشمل الضمير والوجدان والحس وتشمل كل مناحي الحياة. في المتجر، الإدارة، العمل، الاقتصاد، الأمن، المدرسة...، في كل شؤوننا الدنيوية.

جهاد ضد النفس وضد الهوى والجشع والطمع والحقد والحسد. إنه جهاد للتصفية والتسامي. تربية تمنح الإنسان عزيمة وإرادة وشجاعة نفسية حتى وهو يزاول عمله. مراقبا حق الحق وحق الخلق.

إن الصانع الذي نعده لنهضة صناعتنا والتاجر الذي نريده للوثوب بتجارتنا، والمزارع والعامل في حقولنا، والجندي الذي ندربه للدفاع عن بلادنا، كل هؤلاء يزدادون عزما وبأسا وإخلاصا إذا ربطنا قلوبهم بخالقها وأعمالهم بالأخلاق.

يجب أن يعلم الصانع أن الله يحب من عبده إذا عمل عملا أن يتقنه وأن الله يراقبه لأنه في أعماق نفسه وفوق يده وبصره. والتاجر في متجره يجب أن يعلم أن البركة في الصدق وأن الرزق من عند الله، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والزارع والموظف والجندي وكل فرد في الأمة يجب أن يعلم أن الله معه أينما كان.

كما أن التربية الروحية يجب أن تشع في حياتنا ظاهرا وباطنا وأن نجعلها مادة في معاهدنا ومدارسنا ونورا في صحفنا وكتبنا. ووسائل إعلامنا وحياة ملهمة في كل مرفق من مرافق حياتنا.

ن.م

naffahat.tarik2012@gmail.com

فنون وعلوم

العدد 06 من 24 فبراير إلى 01 مارس 2012

فضائل القرآن الكريم :

من أقوال سيدي حمزة بن العباس

-طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة : (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) . - إن الخير كله في القرآن الكريم والعز كله في القرآن الكريم والحفظ كله في القرآن الكريم .

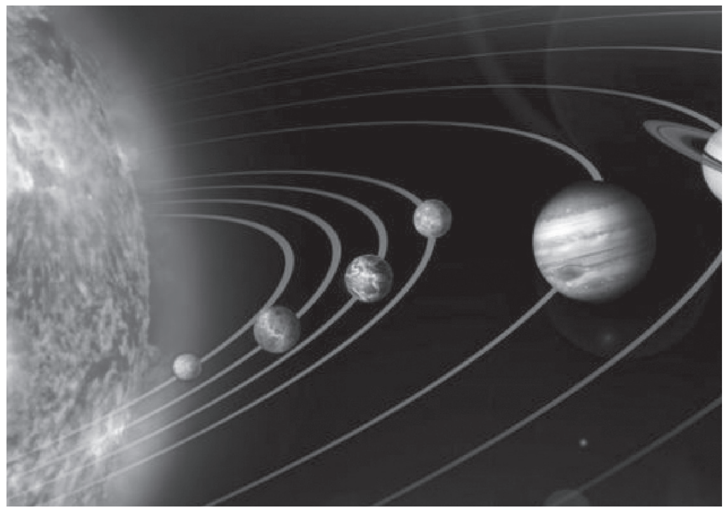
- لا أدفع للشرور والمصائب، والغلاء والبلاء من تلاوة القرآن الكريم .

- يكفي أن يكون العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ليستوجب حفظ القرآن الكريم ، فهو بداية العلم ونهايته.

الإعجاز في علم الكون

في علم الكون طرحت نظرية الانفجار الكبير التي ترى بأن الكون قد نشأ من وضعية حارة شديدة الكثافة تقريبا قبل حوالي 13.7 مليار سنة حيث كان الكون صغيرا فانفجر الكون منتجا بدالك عدة كواكب والمجرات ويحاول العلماء الفلكيون حاليا دراسة كيفية هذا الانفجار بتعقب النجوم المنفجرة تدعى سيبير نوفا supernova والتي تنفجر منتجة بدلك أشعة وطاقة.

ونتيجة لعدة ملاحظات وتجارب قام بها علماء الفلك كالعالم الأمريكي إدوين هابل أن الكون كان صغيرا جدا عبارة عن كتلة مجتمعة شديدة الحرارة والكثافة وكان يملأه دخان ساخن من الهيدروجين موزعا توزيعا متساويا في جميع أنحائه، ووقع الانفجار منتجا بدالك الكواكب والشمس والمجرات والنجوم تم بدأ الكون يتمدد ويتسع بتباعد المجرات عن بعضها البعض مما يدل على أن حجمه في الماضي كان أصغر من حجمه اليوم، وأن حجمه في المستقبل سيكون أكبر وهذا يعني بأن الشمس لا يمكن لها أن تلتقي بالكواكب مرة أخرى لأنها تتباعد فيما بينها. فبعد الانفجار كان كوكب الأرض الوحيد الممتلئ علماء علم الكون خلال العقود الأخيرة، قد أثارها الإسلام منذ 14 قرنا حيث قال الله سبحانه



بالماء مما تسبب في نشوء الحياة فيه على عكس الكواكب الأخرى التي تفتقر إلى الماء والمملوءة بالبراكين.

إن هذه النتيجة التي وصل إليها قوله تعالى○: أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ□ الانبياء32-31 جاء في تفسير ابن كثير (أي كان الجميع متصلا بعضه ببعض متلاصق متراكم ، بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر ، ففتق هذه من هذه .

فجعل السماوات سبعا ، والأرض سبعا ، وفصل بين سماء الدنيا والأرض بالهواء) أي أن السموات والأرض كانت متلاصقة بعضها مع بعض، ففتقها الله وفصل بين السموات والأرض مما يدل على أن السموات والأرض كانوا متلاصقين فيما بينهم أي عبارة عن كتلة مجتمعة ففصلهما الله سبحانه وتعالى عن بعضهما البعض فنتج عن هذا الانفصال تكون المجرات والشمس والقمر والكواكب الأخرى، أما قوله سبحانه وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ فَقد اختَلِف المفسِّرون في المرادَ من قوله○ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ فمنهم من قال الحيوان فقطً. وقال آخرون: بل يدخل فيه النبات والشجر، لأنه من الماء صار ناميا، وصار فيه الرطوبة والخضرة والنور والثمر، وبهذا نستنتج الحقيقة العلمية التي وصل إليها العلماء حديثا بأن كوكب الأرض كان مغمورا بالماء فخلقت الحياة فيه انطلاقا من الماء.

ومما يزيد تأكيدا لهذه الحقائق العلمية هو قوله سبحانه وتعالى في سورة يسن لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر والليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون□ جاء في تفسير ابن كثير(قال مجاهد : لكل منهما حد لا يعدوه ولا يقصر دونه ، إذا جاء سلطان هذا ذهب هذا ، وإذا ذهب سلطان هذا جاء سلطان هذا .) مما يدل على أن هناك مسافة تفصل بينهما ولا يمكن لأحد منهما بأن يلتقي بأخر وهذا ما يثبت الحقيقة العلمية السابقة بأن الكواكب والشمس تتباعد فيما بينها وأنهم كلهم في فلك يسبحون.

ونستشف مما سبق بان الدين الإسلامي أشار الى هذه الحقيقة العلمية الفلكية منذ 14 قرنا على عكس الدول المتقدمة التي لم تصل إليها إلا في القرن الأخير وهدا ما يدل على أن هدا الدين دين حق وخالق هدا الكون حق لا شريك له.

محمد راضي

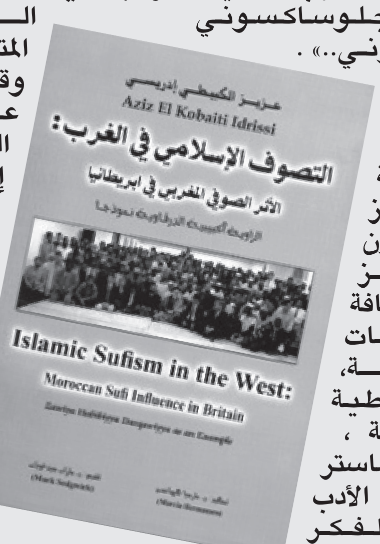
التصوف الإسلامي في الغرب

الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا

صدر للباحث المغربي والأكايمي الأستاذ الدكتور عزيز الكبيطي إدرسي، كتابا تحت عنوان: «التصوف الإسلامي في الغرب: الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا الزاوية الحبيبية الدرقاوية نموذجا »، في طبعته الأولى سنة:2008م ، وهو من منشورات المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية ، الشرق أوسطية والخليجية . ويرجع أصله إلى بحث جامعي رفيع المستوى، قام به الأستاذ الباحث عزيز الكبيطي إدرسي في إطار الدراسات العليا بكلية الآداب بفاس تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الوهاب الفيلالي.

يعتبر موضوع هذا الكتاب من الدراسات الصوفية الحديثة في العالم، حيث يصعب أن نجد كتابا بالعربية أو حتى مقالا يتناول الأثر الصوفي المغربي في الغرب بمنهج علمي متزن. ومن ثم، فقد تعززت المكتبة العربية بهذا المؤلف، الذي بمجرد صدوره، عرف إقبال الباحثين عليه، خاصة طلاب الدراسات العليا في مجال التصوف ومقارنة الأديان وحوار الحضارات والثقافات، فضلا عن تهافت الباحثين الغربيين على الكتاب، من خلال الترجمة التي أعدها مؤلف الكتاب الدكتور عزيز الكبيطي إدرسي، والذي وسع مشروعه العلمي الهام بإعداد دراسة جديدة حول الموضوع ذاته، تتعلق بدراسة تجليات التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية وتتبع مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته فيه، وهو العمل الأكاديمي الذي أعده الباحث لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية.

يتناول كتاب : «التصوف الإسلامي في الغرب: الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا الزاوية الحبيبية الدرقاوية نموذجا »، تاريخ التصوف الإسلامي في الغرب الحديث (أوروبا وأمريكا الشمالية) مع التركيز على أهم الطرق و المدارس الصوفية المنتشرة في الغرب، كما درس بتفصيل التأثيرات الصوفية المغربية في بريطانيا من خلال نموذج الزاوية الحبيبية الدرقاوية . ويتضمن هذا الكتاب مجموعة من الوثائق والصور النادرة التي تنشر لأول مرة. وقد مهّد لهذا الكتاب الأستاذة الأمريكية المسلمة الدكتورة: مارسيا هيرمانسن (Marcia Hermansen) التي قالت عنه : « إن عمل الباحث يعتبر أول دراسة مكتوبة باللغة العربية لتفسير وإعادة النظر في ذلك الكم المتنامي من الدراسات الغربية حول الظاهرة الصوفية ، وقد زاد من قيمة هذا العمل استعمال الباحث لمصادر أصلية أنتجت من طرف الحركات الصوفية نفسها..»، كما قدّم له أيضا الباحث الأمريكي المسلم الدكتور: مارك سيدغويك (Mark Sedgwick) ، والباحث المغربي الدكتور : عبد الوهاب الفيلالي الذي اعتبر هذا الكتاب : « عملا أكاديميا يمكن عدّه مقدمة لمشروع كبير يتوخى الباحث من خلاله اقتفاء الأثر الصوفي المغربي في الغرب الحديث بعالميه الأنجلوساكسوني والفرنكفوني..» .



كما عملت كلية الآداب والعلوم الإنسانية بظهر المهراز بفاس وبتعاون مع المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية، الشرق أوسطية و ا لخليجية ، وبمشاركة ماستر التصوف في الأدب المغربي الفكر والإبداع، على تنظيم يومين دراسيين في موضوع: إشعاع الفكر الإسلامي في الغرب الحديث. احتفالا بصدور هذا المؤلف الهام، و تكريما للباحثة الأمريكية المسلمة الدكتورة مارسيا هيرمانسن Marcia Hermansen ، وذلك يومي 15 و16 دجنبر 2008، بقاعة المحاضرات لشعبة اللغة العربية وآدابها، بحضور أساتذة الكلية والباحثين المهتمين بالدراسات الصوفية المتخصصة.

وقد جاء الحديث عن هذا الكتاب الهام، بمناسبة إتمام الدكتور عزيز الكبيطي إدرسي لدراسته الأكاديمية الجديدة حول موضوع: التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية: مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته. ونستغل الفرصة لنقدم له أحر التهاني، مع متمنياتنا له بدوام التألق والنجاح.

التزاور والتراحم والتعاون :

إن البر بالوالدين يؤتي أكله في الدنيا قبل الآخرة.

من أقوال سيدي حمزة بن العباس

سيرة

سيدي عبد القادر الجيلاني الكيلاني

هو شيخ الإسلام تاج العارفين محي الدين أبو محمد السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني ابن ابي صالح موسى بن عبد الله الجيلي بن يحى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الهاشمي القريشي.

نشأته

ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني في مدينة صغيرة اسمها نيف، وقيل بشتير، في إقليم جيلان الذي يقع في القسم الشمالي من إيران جنوبي بحر قزوين، وهو إقليم خصب التربة كثير الأنهار غزير الأمطار، وعاش في كنف جده لأمه السيد عبد الله الصومعي، فكان ينسب إليه عندما كان في جيلان، فيقال ابن الصومعي، وكان له أخاً واحداً، كذا ذكره ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب). إن أخاه كان إسمه عبد الله وكان أصغر منه وكان رجلا صالحاً، عاش في جيلان وتوفي فيها وهو شاب، فنشأ عابداً صالحا تقياً زاهداً في الدنيا مقبلا على الآخرة طموحاً إلى معرفة أصول الشريعة وفروعها ومداخلها ومخارجها، ولم يكن في بلاد جيلان ما يرضي طوحه ويروي ظمأه من علوم الشريعة، لذلك أخذت تحدثه نفسه بالسفر إلى بغداد حاضرة الدنيا في ذلك الزمان وكان أهل جيلان يدينون بالمذهب الحنبلي في ذلك العهد بعد النصر العظيم الذي نالته السنة المطهرة على يد حاميها ورافع لوائها الإمام أحمد بن حنبل ، مما جعل ذكره يسير في البلاد ويتغلغل في قلوب العباد. وكانت بغداد مثوى الإمام أحمد بن حنبل أيضاً حبيب أهل جيلان وهذا مما زاد.

شيوخه وأساتذته

سمع الحديث من أبي غالب محمد بن الحسن الباقلاني وابي بكر أحمد بن المظفر، وأبي القاسم علي بن بيان الرذاذ، وأبي محمد جعفر بن أحمد السراج مؤلف كتاب مصارع العشاق توفي سنة خمسمائة وتسعة، وأبي سعيد محمد بن خشيش، وأبي طالب بن يوسف، وتفقه على أبي الوفا بن عقيل، وكان شيخ الحنابلة في بغداد، وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي، والقاشي أبي سعيد المبارك بن علي المخرمي المتوفي سنة خمسمائة وثمانية وعشرون، وأبي الحسن بن القاضي أبي يعلى الفرّا الحنبلي، وقرأ الأدب وعلم البيان والبلاغة على أبي زكريا يحيى التبريزي المتوفي سنة خمسمائة واثنان هجرية، وأخذ علم التصوف عن أبي محمد جعفر بن أحمد السراج المتوفي سنة خمسمائة وتسعة، وعن الشيخ حماد بن مسلم الدباس المتوفي سنة خمسمائة وخمسة وعشرون من الهجرة، وعن القاضي أبي سعيد المخرمي المخزومي الذي أخذ الطريق عنه وتفقه على يديه وخلفه على مدرسته، كذا في المنتظم لابن الجوزي، والعبر في خبر من عبر وسير أعلام النبلاء للذهبي، والذيل على طبقات الحنابلة لإبن رجب. وقرأ القرآن وعلومه وقراءته وتفسيره على أبي الوفا علي بن عقيل الحنبلي الخطاب محفوظ الكولذاني. ومن شيوخه أيضاً أبو الغنائم محمد بن محمد بن علي الفرسي وعبد الرحمن بن أحمد بن يوسف وأبو البركات هبة الله المبارك وغيرهم. واستمر هذا الدرس والتحصيل هذا برع في الأصول والفروع وأنواع الخلاف وعلوم القرآن والبلاغة والأدب، وأنصب أكثر اهتمامه على دراسة المذهب الحنبلي ثم درس معه المذهب الشافعي ودام هذا الدرس والتحصيل ثلاثاً وثلاثين سنة، ولكنه لم يكن متصلاً بل متقطعاً على حسب الظروف والأحوال رضي الله عنه وأرضاه.

سنده في الطريقة

سند مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني كما ذكره والدنا الشيخ محمد أحمد الماحي : أخذ السند، عن الشيخ المبارك المخزومي ، عن الشيخ أبي الحسن القرشي ، عن الشيخ طرطوس المكي، عن الشيخ عبد الواحد التميمي ، عن الشيخ أبو بكر الشبلي ، عن الشيخ حبيب الله العجمي ، عن الإمام الجنيد ، عن الشيخ سري السقط ، عن الشيخ معروف الكرخي ، عن الشيخ حسن البصري ، عن السيد علي الرضا ، عن السيد موسى الكاظم ، عن السيد جعفر الصادق ، عن السيد محمد الباقر ، عن السيد زين العابدين ، عن الإمام الحسين ، عن الإمام علي ، عن سيد الأنام خاتم الأنبياء الكرام .وذكر صاحب كتاب بهجة الأسرار سندا عن وجه آخر: أخذ السند، عن أبي سعيد المبارك المخزومي وهو أخذها عن سيدي أبي الحسن على بن يوسف القرشي الهكاري وهو أخذها عن سيدي أبي الفرج الطرطوسي وهو أخذها عن سيدي أبو بكر الشبلي وهو أخذها عن سيدي أبي القاسم الجنيد البغدادي وهو أخذها عن سيدي السر السقطي وهو أخذها عن سيدي أبي محفوظ معروف الكرخي وهو أخذها عن سيدي داود الطائي وهو أخذها عن سيدي حبيب العجمي وهو أخذها عن سيدي حسن البصري وهو أخذها من سيدي أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب .



جلوسه للإرشاد والتدريس

اعلم رحمني الله وإياك أن شيخ الإسلام محي الدين عبد القادر الجيلاني لما تحلى بحلل العلوم الشرعية ونال لطائفها وتجمَّل بتيجان الفنون الدينية وحاز شرائفها وهجر في مهاجرته إلى الحق كل الخلائق، وتزود في سفره إلى ربه أحسن الآداب وأشرف الحقائق، وعقدت له ألوية الولاية فوق العلا ذوائبها ورفعت له منازل جلي له في سماء القرب كواكبها ونظر إلى رقوم الفتح في زيول الكشف عن الأسرار، وشخص سره إلى شموس المعارف من مطالع الأنوار، ورفعت أسراره إلى مشاهد المجد والكمال ودوام إحضاره في معالم العز والجلال، وشاهد مجاري القدر في تصاريف المشيئات، وأتاه الأمر النقي من تدنيس التلبيس بالجلوس للوعظ، والتصدر للتدريس، وكان أول جلوسه في شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، لله در مجلس تجلله الهيبة والبهاء وتحف به الملائكة والأولياء فقام بنص الكتاب والسنة، خطيباً على الأشهاد، ودعا الخلق إلى الله ، فأسرعوا إلى الإنقياد، يا من داع أجابته أرواح المشتاقين، ومن مناد لبته قلوب العارفين. وكانت خطبته في مجالس وعظه (الحمد لله رب العالمين .. ويسكت، ثم يقول الحمد لله رب العالمين .. ويسكت، ثم يقول الحمد لله رب العالمين .. ويسكت، ثم يقول عدد خلقه وزنة عرشه ورضاء نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة، الرحمان الرحيم، الملك القدوس، العزيز الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، واشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين، اللهم أصلح الإمام والأمة، والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخيرات، وأدفع شر بعضهم عن بعض، اللهم أنت العالم بسرائرنا فأصلحها، وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها، وأنت العالم بعيوبنا فاسترها، وأنت العالم بحواجنا فاقضها، لا ترانا حيث نهيتنا، ولا تفقدنا حيث أمرتنا، ولا تنسنا ذكرك ولا تؤمنا مكرك ولا تحوجنا إلى غيرك ولا تجعلنا من الغافلين، اللهم ألهمنا رشدنا وأعذنا من شرور أنفسنا، أعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية، وأشغلنا بك عمن سواك، أقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك، ألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ثم يلتفت عن يمينه ويقول: لا إله إلا الله، ما شاء الله كان، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم يشير تلقاء وجهه بإصبعه ويقول: لا إله إلا الله، ما شاء الله كان، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم يلتفت عن يساره ويقول هكذا. ثم يقول: لا تبد أخبارنا، لا تهتك أستارنا، لا تؤاخذنا بسوء أعمالنا، لا تحينا في غفلة ولا تأخذنا على غرة، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، ثم يتكلم . وكان يتكلم في أول مجلسه بأنواع العلوم وكان إذا صعد الكرسي لا يبسط أحداً ولا يتمخط ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقوم هيبة له، وكان أقصى الناس في مجلسه يسمع صوته كما يسمعه أدناهم على كثرتهم، وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس ويوجههم بالكشف. وكان يتكلم في الأسبوع ثلاث مرات بالمدرسة، بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء وبكرة الأحد، وكان يحضر مجلسه العلماء والفقها والمشايخ وغيرهم، ومدة كلامه على الناس أربعون سنة، أولها سنة إحدى وعشرين وخمسمائة وأخرها سنة إحدى وستين وخمسمائة. ومدة تصدره للتدريس والفتوى بمدرسته ثلاثة وثلاثون سنة

مريدي الطريقة القادرية البودشيشية مواطنون مغاربة، عن رأيهم كلما تعلق الأمر بقضايا الوطن المصيرية

من أقوال سيدي حمزة بن العباس

العمل والقبول:

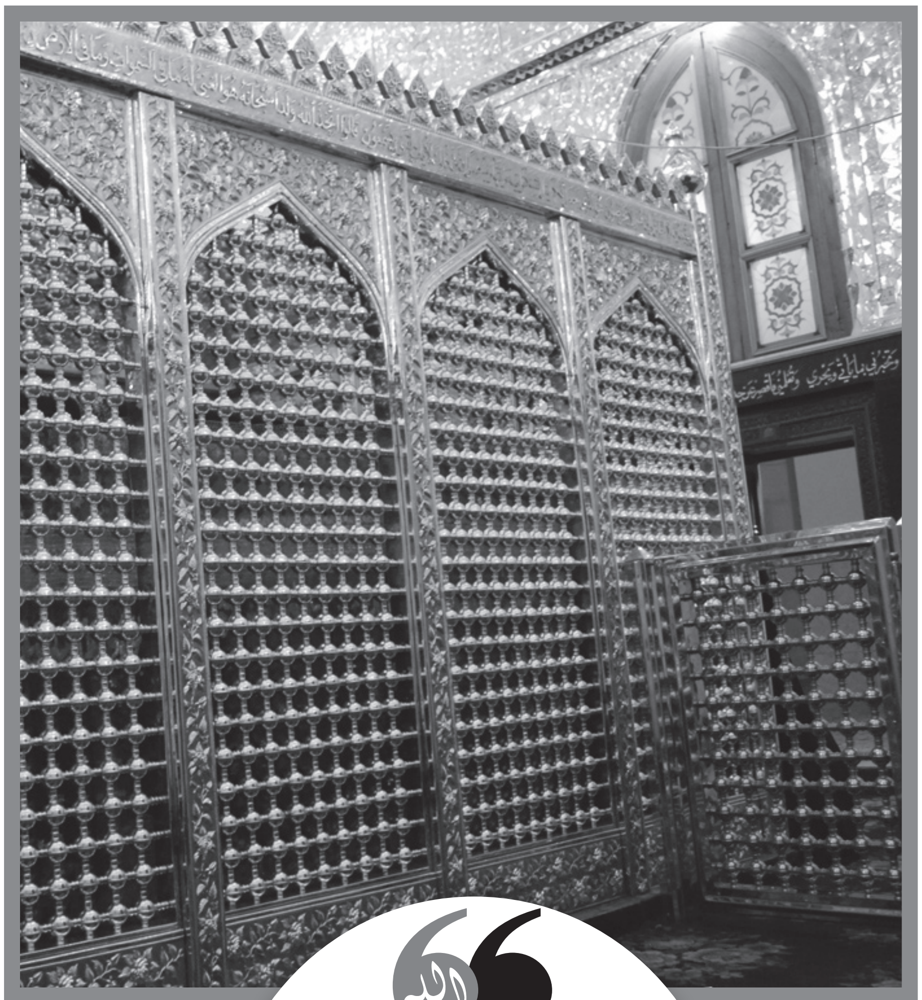
العبرة بالقبول، والقبول من الله عز وجل. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

أولها سنة ثمانية وعشرون وخمسمائة وأخرها سنة إحدى وستين وخمسمائة، وكان يقرأ في مجلسه مقريان بغير ألحان ولكن قراءة مجودة مرتلة، وكان يقرأ في مجلسه أيضا الشريف أبو الفتح مسعود بن عمر الهاشمي، وكان يموت في مجلسه الرجلان والثلاثة، وكان يكتب ما يقول في مجلسه أربعمائة محبرة عالم وغيره. قال الشريف أبو الفتح الهاشمي المقرئ: استدعاني الشيخ للقراءة، فلما قرأت بكى. قال عبد الله الجاني: قال لي الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلي : أتمنى أن أكون في الصحاري والبراري كما كنت في الأول، ولا أرى الخلق ولا يروني، ثم قال: أراد الله مني منفعة الخلق، فإنه قد أسلم على يدي أكثر من خمسمائة من اليهود والنصارى، وتاب على يدي أكثر من مائة ألف وهذا خير كثير. وكان يلبس لباس العلماء، ويركب البغل، وترفع بين يديه الغاشية، ويتكلم على كرسي عالي، وكان في كلامه سرعة وجهر، وله كلمة مسموعة، إذا قال أنصت له، وإذا أمر ابتدر لأمره، وإذا رآه ذو القلب القاسي خشع، وإذا مرَّ إلى الجامع يوم الجمعة وقف الناس في الأسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم، وكان ذو هيبة عظيمة إذا نظر إلى أحد يكاد يرعد من هيبته . نفعنا الله تعالى ببركته.

مؤلفاته

صنف الشيخ عبد القادر الجيلاني مصنفات كثيرة في الأصول والفروع وفي أهل الأحوال والحقائق والتصوف، منها ما هو مطبوع ومنها مخطوط ومنها مصور، منها:

- ☐ إغاثة العارفين وغاية منى الواصلين.
- ☐ أوراد الجيلاني.
- ☐ آداب السلوك والتوصل إلى منازل السلوك.
- ☐ تحفة المتقين وسبيل العارفين.
- ☐ جلاء الخاطر في الباطن والظاهر.
- ☐ حزب الرجاء والانتهاء.
- ☐ الحزب الكبير.
- ☐ دعاء البسملة.
- ☐ الرسالة الغوثية: موجود منها نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد.
- ☐ رسالة في الأسماء العظيمة للطريق إلى الله.
- ☐ الغُنية لطالبي طريق الحق: وهو من أشهر كتب الشيخ في الأخلاق والآداب الإسلامية وهو جزءان.
- ☐ الفتح الرباني والفيض الرحماني: وهو من كتب الشيخ المشهورة وهو عبارة عن مجالس للشيوخ في الوعظ والإرشاد.
- ☐ فتوح الغيب: وهو عبارة عن مقالات للشيخ في العقائدوالإرشاد ويتألف من 78 مقالة.
- ☐ الفيوضات الربانية: وهكذا الكتاب ليس للشيخ ولكنة يحتوي الكثير من أوراد وأدعية وأحزاب للشيخ.
- ☐ معراج لطيف المعاني.
- ☐ يواقيت الحكم.
- ☐ سر الأسرار في التصوف: وهو كتاب معروف وتوجد نسخة منه في المكتبة القادرية ببغداد وفي مكتبة جامعة إسطنبول.
- ☐ الطريق إلى الله: كتاب عن الخلوة والبيعة والأسماء السبعة.
- ☐ رسائل الشيخ عبد القادر: 15 رسالة بالفارسية يوجد نسخة في مكتبة جامعة إسطنبول.
- ☐ المواهب الرحمانية: ذكره صاحب روضات الجنات.
- ☐ حزب عبد القادر الجيلاني: مخطوط توجد نسخة منه في مكتبة الأوقاف ببغداد.
- ☐ تنبيه الغبي إلى رؤية النبي: نسخة مخطوطة بمكتبة الفاتيكان بروما.
- ☐ الرد على الرافضة: منسوب له وهو لمحمد بن وهب نسخة مخطوطة في المكتبة القادرية ببغداد.
- ☐ وصايا الشيخ عبد القادر: موجود في مكتبة فيض الله الشيخ مراد تحت رقم 251.
- ☐ بهجة الأسرار: مواعظ للشيخ جمعها الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف اللخمي الشطنوفي.
- ☐ تفسير القران الكريم: في مكتبة الشيخ رشيد كرامي في طرابلس الشام ويقول الشيخ عفيف الدين الجيلاني أنه مطبوع في تركيا.
- ☐ الدلائل القادرية.
- ☐ الحديقة المصطفوية: مطبوعة بالفارسية والأردية.
- ☐ الحجة البيضاء.
- ☐ عمدة الصالحين في ترجمة غنية الصالحين.
- ☐ بشائر الخيرات.
- ☐ ورد الشيخ عبد القادر الجيلاني.
- ☐ كيمياء السعادة لمن أراد الحسنى وزيادة.
- ☐ المختصر في علم الدين.
- ☐ مجموعة خطب.



> **إن الطريقة التي أسسها الشيخ عبد القادر الجيلي تستند على الكتاب والسنة وعلى هذا الأساس اكتسبت ثوباً قوياً جعلت الناس أن يوصفوها بأنها زبدة الدين الإسلامي الحنيف**

وفاته

توفي السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني ببغداد، ليلة السبت الثامن من شهر ربيع الآخر سنة خمسمائة وإحدى وستون من الهجرة النبوية، ودفن ليلا بمدرسته بباب الأزج، وقد كثر الزحام فإنه لم يبقى ببغداد أحداً إلا وجاء وامتلأت الحلبة والشوارع والأسواق والدور فلم يتمكن من دفنه نهارا وفرغ من تجهيزه ليلاً وصلى عليه إبنه الشيخ عبد الوهاب، وكان يوماً مشهودا، وقيل أنه لم يمرض في حياته مرضاً شديدا سوى مرض موته الذي دام يوماً وليلة فقط. وقد سأله ابنه الشيخ عبد العزيز عن مرضه فقال له: لا يسألني أحد عن شيء، أنا أتقلب في علم الله ، إن مرضي لا يعلمه أحد، ولا يعقله أحد، وسأله إبنه الشيخ عبد الجبار، ماذا يؤلمك من جسمك؟ فقال : جميع أعضائي تؤلمني إلا قلبي فما به ألم، وهو مع الله ، وكان يقول رحمه الله تعالى: أنا لا أخاف من إي إنسان، أنا لا أخاف من الموت ولا من ملك الموت، وكان يرفع يديه ويردهما وهو يقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. ثم أتاه الحق وسكرة الموت وجعل يردد: أستعنت بلا إله إلا الله سبحانه وتعالى هو الحي الذي لا يموت، ولا يخشى الموت، سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت، لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقد تعذر عليه التلفظ بكلمة: تعزز، فظل يرددها حتى تلفظ بها، ثم أخذ يردد: الله، الله، الله حتى خفي صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم خرجت روحه الكريمة، رضوان الله تعالى عليه. وترك وصية وصى بها أولاده هذا نصُّها: عليك بتقوى الله وطاعته، ولا تخف أحداً سوى الله، ولا ترجوا أحداً سوى الله، وكل الحوائج كلها إلى الله، واطلبها جميعها منه، ولا تثق بأحد سوى الله، ولا تعتمد إلا عليه سبحانه، وعليك بالتوحيد، التوحيد، التوحيد، فإن جماع الكل التوحيد، ثم قال : مُروا بأخبار الصفات على ما جاءت، الحكم يتغير والعلم لا يتغير، الحكم يُنسخ والعلم لا يُنسخ. أوصيك يا ولدي بتقوى الله وطاعته، ولزوم الشرع وحفظ حدوده، واعلم يا ولدي أن طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة وسهل الصدور وسخاء اليد وبذل الندى وكف الجفا وحمل الأذى والصفح عن عثرات الأخوان.

إنتشار الطريقة القادرية

إن الطريقة التي أسسها السيد الشيخ عبد القادر الجيلي تستند على الكتاب والسنة وعلى هذا الأساس اكتسبت ثوباً قويا جعلت الناس أن يوصفوها بأنها زبدة الدين الإسلامي الحنيف وخلاصته وقد نالت هذه الطريقة رغبة لما عُرفت بالصلاح والزهد ولم يدخلها الغلو. وقد انتشرت في جميع البلدان الإسلامية وغير الإسلامية. وانتقلت هذه الطريقة إلى إسبانيا وإلى غرناطة، وانتقل مركز الطريقة القادرية إلى المغرب إلى فاس، وبواسطة أنوار هذه الطريقة زالت البدع من البربر وتمسكوا بالسنة والجماعة، واهتدى زنوج إفريقيا على يد مشايخ هذه الطريقة العلية. إن شيوخ السجادة القادرية يعطوا لكل مريد ينتسب إلى الطريقة شجرة النسب، والإجازة بالأوراد، ليكون السند متصلاً. وتأسست أول زاوية قادرية خاج العراق في فاس المغرب وأسسها السيد إبراهيم بن السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني . وانتشرت في آسيا الزوايا القادرية وكانت تسمى (قادري خانة). وانتشرت في الحجاز الزوايا القادرية بفضل الله تبارك وتعالى حتى وصلت إلى ثلاثمائة وواحد وثمانون زاوية في مكة المكرمة، سنة ستمائة وواحد وستون للهجرة.

قال العلماء عنه

قال الإمام النووي :
ما علمنا فيما بلغنا من التفات الناقلين وكرامات الأولياء أكثر مما وصل إلينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت إليه رياسة العلم في وقته، وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر وانتهى إليه أكثر أعيان مشايخ العراق وتتلمذ له خلق لا يحصون عدداً من أرباب المقامات الرفيعة، وانعقد علية إجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والإعظام، والرجوع إلى قولة والمصير إلى حكمه، وأهرع إليه أهل السلوك - التصوف - من كل فج عميق. وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظما لأهل العلم مُكرّماً لأرباب الدين والسنة، مبغضاً لأهل البدع والأهواء محبا لمريدي الحق مع دوام المجاهد ولزوم المراقبة إلى الموت. وكان له كلام عال في علوم المعارف شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخي الكف كريم النفس على أجمل طريقة. وبالجملة لم يكن في زمنه مثله رضي الله عنه.

قال الإمام العز بن عبد السلام :
إنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر فإن كراماته نقلت بالتواتر.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني :
كان الشيخ عبد القادر متمسكاً بقوانين الشريعة، يدعو إليها وينفر عن مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالبا كالأزواج والأولاد، ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره لأنها صفة صاحب الشريعة صلى الله علية وسلم.

قال الحافظ ابن كثير :
الشيخ عبد القادر الجيلي، كان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة ومكاشفات.

قال الإمام الشعراني : طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطناً.

قال الإمام أحمد الرفاعي :
الشيخ عبد القادر من يستطيع وصف مناقبه، ومن يبلغ مبلغة، ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره من أيهما شاء اقترف، لا ثاني له في وقتنا هذا.

قال عنه محيي الدين ابن عربي:
وبلغني أن عبد القادر الجيلي كان عدلاً قطب وقته.

قال الشيخ ابن تيمية:
والشيخ عبد القادر ونحوه من أعظم مشائخ زمانهم أمراً بالتزام الشرع، والأمر والنهي، وتقديمه على الذوق والقدر، ومن أعظم المشائخ أمراً بترك الهوى والإرادة النفسية.

حقيقة التصوف إصلاح:

إن تصوف الحقيقة قد ولى زمانه، والمطلوب اليوم إصلاح الخلائق لا إطلاق الحقائق.

من أقوال سيدي حمزة بن العباس

لقاء خاص

الشيخ حمزة: طريقتنا طريقة صوفية مبنية على كتاب الله والسنة والجماعة

شيخ الطريقة قال إنه بصحة جيدة وما زال يسهر على أمور الطريقة البودشيشية

حقيقة الطريقة البودشيشية كاملة لدى شخص واحد هو شيخها حمزة القادري البوتشيشي. مريديون يأتون لزيارته من أصقاع الأرض، ولا يكون «نصيبهم» من رؤيته سوى ثوانٍ يدخلون خلالها إلى صالون فسيح يجلس فيه، يلقون عليه التحية من بعيد ويمضون سريعا ولا يُسمَح لهمً بالحديث معه طويلا.

● كيف تتبعت ما سمي بـ «الربيع العربي» والحراك الذي شهده المغرب مؤخرا، والذي خرجت خلاله الطريقة البودشيشية بشكل لافت خلال حملة مراجعة الدستور؟

■ **شوفْ.. أنا لا أتحدث في السياسة ولا أخوض في أمورها فللسياسة أهلها. الطريقة القادرية البودشيشية هي طريقة صوفية ربانية ليست موجهة ضد جماعة أو طائفة أو فئة أو مذهب أو شريعة أو فرد.. نهتم بالتصوف، وعلى يديّ عرفت الطريقة ازدهارا وأحيى بها الله قلوبا. اشتغلت على الطريقة حتى كثر أفرادها، وأنت ترى كيف يتقاطر المريدون على هذه الزاوية لذكر الله والاجتماع عليه. ربيتُ أجيالا وأشخاصا كانوا أميين فتعلموا وأصبحوا من الذاكرين وتخرّجوا من القرويين.**

■ كان هناك حديث في وسائل الإعلام عن تدهور وضعك الصحي.. ما حقيقة ذلك؟

● **لقد بلغني ذلك. أنا بصحة جيدة، كما ترى، والحمد لله، وليس كما يروج. ما زلت أسهر على أمور الطريقة، ولولاي لَما وصلت الطريقة إلى ما وصلت إليه الآن، وأنت تعرف كم هو عدد مريدي الطريقة، ليس في المغرب فقط بل في العالم كله، لأن رسالتي هي للناس أجمعين. أتمتع بصحة جيدة وأستقبل المريدين والقوة هي قوة القلب، وما زلت أربّي وأؤدي مهامي، لأنني أنا من بنيتُ هذه الطريقة، والكل يعلم أنه لم يكن للطريقة شأن كشأنها اليوم، حيث يجتمع الفقراء، ومنهم من يذكرون الله ومنهم من يبكون.. لماذا يفعلون كل ذلك؟، لأن قلوبهم مُحِبّة لي.. وحتى النساء تربّيْن على طريقتي..**

كل الطرق الصوفية تجتمع في الطريقة القادرية البودشيشية، والطريقة باقية وستبقى

■ كيف يتم تدبير موضوع الخلافة داخل الطريقة؟

● **بخصوص مسألة الخلافة، فإن الأمر محسوم، وأنا الذي أقرر، لأنني توليتُ السر عن والدي، عندما كنت وشخصا آخر من مريدي والدي الشيخ، والذي ورث السر عن الشيخ أبي مدين بوثيقة عدلية مؤصلة، وقال إن أمر الطريقة يرثه والدي سيدي العباس، كما قال إنني سأكون من بعده ولكنه لم يأمر بذلك.. لقد حسم أمر الخلافة بإذن من الله ورسوله، أودعَه في قلبي وأطلعني على من هو أحقّ بخلافتي وحمل سري.. هذا عطاء من الله يؤتيه من يشاء، «وما بكم من نعمة فمن الله».. أنا موكول بالمغاربة وكل البشر، وفي طريقتي تجتمع جميع الطرق.. كل الطرق الصوفية تجتمع في الطريقة القادرية البودشيشية، والطريقة باقية وستبقى، لأن الدين الإسلامي أعزه الله بأصحاب كانوا حول الرسول صلى الله عليه وسلم، بينهم أبو بكر وعمر وحمزة.. ونحن نخلُف هؤلاء ليس بكلام فقط، بل بعهد موثق.**

■ كيف يعمل المريدون لدعم الطريقة البودشيشية حسب مواقعهم؟

● **شكون هاز هادشّي من غيري.. إذا ما كنتش ما غاديش تكون الطريقة كيف ما هي عليه دابا.. جميع المريدين يعملون كل من موقعه.. وطريقتنا طريقة صوفية مبنية على كتاب الله والسنة والجماعة.**

شيخ الطريقة القادرية البودشيشية سيدي حمزة بن العباس



ازداد الشيخ سيدي حمزة بن العباس بن المختار القادري بودشيش سنة 1341 هـ / 1922م بقرية مداغ بإقليم بركان شرق المغرب الأقصى حيث مقر زاوية سلفه الشرفاء القادريين البوتشيشيين.

أتقن سيدي حمزة حفظ كتاب الله وأنهى دراسته بالسلك الأول من التكوين العلمي، ولم يتجاوز عمره 14 سنة. ثم أخذ في تلقي العلوم الشرعية بزاوية سلفه، قبل أن يشد الرحال إلى مدينة وجدة لاستكمال التكوين، فانتظم في المعهد الإسلامي، التابع يومئذ لنظام جامعة القرويين.

وفي سنة 1940 عاد سيدي حمزة إلى الزاوية لينهل المزيد من علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية تحت إشراف وتوجيه العلامة المحقق سيدي محمد الكبداني.

ويشاء القادر الحكيم سبحانه أن يشرع كل من سيدي حمزة و والده، حوالي سنة 1944،في سلوك طريق السير إلى الله بكل حزم وعزم. على يد «وليهما المرشد « الشيخ سيدي أبي مدين بن المنور القادري البودشيشي.

وكان الشيخ أبو مدين في حياته يوصي والد سيدي حمزة به خيرا، ويصرح بتقدمه في درجات المعرفة وحقائق اليقين. ثم شاء الله أن يستخلف الشيخ أبو مدين سيدي العباس بن المختار على القيام بمهمة الإرشاد في هذه الطريقة الصوفية القادرية. وقبيل انتقال هذا المرشد إلى جوار ربه، ترك وصيته التي أشهد عليها كبار الطريقة إلى سيدي حمزة الذي كان مؤهلا كامل التأهيل ليكون نعم الخلف لخير سلف في الدلالة على طريق الله،وتحبيب الله إلى العباد، وتحبيب العباد إلى الله.

تقلد الشيخ سيدي حمزة منذ سنة 1972 مهمة الإرشاد في الطريقة القادرية البودشيشية، فجدد أذكارها ونظم سيرها مما زاد في إحيائها وتنشيطها، فتوسعت دائرتها،وكثر معتنقوها في العديد من الأمكنة المغربية. ثم ازدادت إشعاعا خارج القطر المغربي. ويلاحظ أنها أصبحت في وقته مقصودة من قبل صنف الشباب خاصة والمتعطشين إلى المعرفة عامة، وأنها أضحت تستقبل ثلة من المتخصصين في شتى مناحي العلوم الإسلامية والإنسانية والتجريبية الدقيقة، ومن المثقفين على اختلاف مشاربهم ولغاتهم.

على مسؤوليتي

إستمرارية

بحلول 24 فبراير الجاري، يكون القارئ وفقراء وفقيرات الطريقة القادرية البودشيشية على موعد مع عدد جديد من أسبوعيتكم «نفحات الطريق»، التي توقفت عن الصدور، ليس بفعل الإكراهات المادية ولكن لإعطاء نفس جديد للأسبوعية وتحويل من الإصدار النصف شهري إلى الإصدار الأسبوعي وبانتظام.

الطريقة القادرية البودشيشية، كما قال شيخنا سيدي حمزة بن العباس، هي طريقة صوفية ربانية ليست موجهة ضد جماعة أو طائفة أو فئة أو مذهب أو شريعة أو فرد»، لكنها في نفس الوقت تضم مريدون ومريدات من وطننا الحبيب ومن خارجه، يعملون ليل نهار من أجل ذكر الله أولا والصلاة على النبي الكريم وفي نفس الوقت يساهم هؤلاء كل واحد من موقعه في التعريف ببلده ورفع راياته في كل المحافل سواء داخل المغرب أو خارجه.

إن انتشار الطريقة القادرية البودشيشية داخل المغرب وخارجه، جاء بفضل المجهود المتواصل لشيخنا سيدي حمزة بن العباس، شيخ الطريقة أطال الله في عمره وبفضل كل رجالات ونساء الطريقة داخل المغرب وخارجه، وهذا ما أثار «لغطا» في الآونة الأخيرة بين من يريد أن يحاصر الصوفي في زواياه ويرسم له طريقا لا يبتعد عنه وبين من يتوجس من الأعمال الجليلة التي يقدم هؤلاء الصوفيين في مجالات متعددة.

«نفحات الطريق» ستواكب رجالات الصوفية ونساءها والعارفين بالله، العاملين في مجالات متعددة في التنمية البشرية والتنمية المستدامة والدفاع عن حقوق الإنسان واحترام الحريات والدفاع عن القضايا المصيرية للبلاد. الصوفي هو المثقف وهو المحامي والطبيب ورجل الأعمال والطالب والتلميذ والعامل والفلاح وهو كذلك واحد من رجالات في المملكة، التي نعتز بالانتماء إليها.

«نفحات الطريق»، التي ستواصل، ابتداء من هذا العدد إصدارها الأسبوعي بانتظام تنتظر من قراءها جميع ملاحظاتهم كما تفتح بصدر رحب صفحاتها لجميع الكتاب والمثقفين والباحثين والمدونين، سواء كانوا يتفقون أو يختلفون معنا لنشر كتاباتهم.